# منهج

# الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

## في دراسة العقيدة الإسلامية

الباحثة سلوى بن أحمد

تونس في: ذي الحجّة 1439 الموافق لـــسبتمبر / 2017

الحمد للّه والصّلاة و السّلام على رسول الله

يعدّ الدكتور "محمّد سعيد رمضان البوطي" نموذجا من المفكّرين المعاصرين الذين تميّزوا عن غيرهم في كيفيّة تناول ومعالجة المسائل العقدية على النّمط الأشعري و بطابع تربوي متميّز ناهيك عن إلمامه الكبير بمختلف العلوم الإسلامية كالفقه والحديث إلى جانب تمكّنه من الفلسفة والمنطق وغير ذلك .

ولقد بسط الإمام البوطي أفكاره في علم التّوحيد في كتابه "كبرى اليقينيّات الكونيّة وجود الخالق ووظيفة المخلوق "، الذّي تضمّن مختلف أقسام العقيدة الإسلاميّة عرضا وتحليلا من ناحية و نقدا لآراء غيره من ناحية أخرى ، ضمن منهج علمي يفصل اليقينيّات عن الظنيّات أو الوهميّات واضعا خلال ذلك ضوابط علميّة للاستدلال بها .

ومن هنا أَتَت ضرورة استدعاء جلّ المعطيات الواردة في ثنايا كتابات الإمام البوطي قصد الإلمام بفكره ومقاصده لنتمكّن من توضيح تجلّيات تلك الخصوصيّة في الدّرس العقدي عند هذا المفكّر المشرقي من خلال هذا البحث الذّي نعرضه تحت عنوان " منهج محمّد سعيد رمضان البوطي في دراسة العقيدة ".

ويتأتّى هذا البحث صراحة نتاجا لعدّة آراء ونّظريّات تضرّ بالإسلام وأمّته ، أصحابها شخصيّات معروفة عرفت بسجالاتها الشّديدة مع الشّيخ البوطي وذلك نظرا لاختلاف المعتقدات ومن أبرز هذه الشّخصيّات التي عارض الإمام أفكارها بشدّة ، المفكّر الجزائري محمّد أركون[1] ، واضع النّظريّة القائلة بوجوب إعادة النّظر في الإيمان بوجود الله ، و المفكّر الفلسطيني عدنان إبراهيم [2] والمفكّر السّوري الطّيب التّيزيني [1]، والذين نقدهم البوطي قائلا أنّهم

[1] – ولد سنة 1928م / 1347 هـ وتوفي 2010 م / 1431 هـ عرف بمشروعه في نقد العقل الإسلامي ، من مؤلّفاته الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ( وفاة المفكر والأكاديمي الجزائري محمد أركون بي بي سي أرابيك ، تاريخ النشر 15 سبتمبر 2010 .)

[2] – مفكّر إسلامي فلسطيني من مواليد 1966 م من مؤلّفاته " نظريّة التّطوّر المؤيّدات والمعارضات (جريدة الرياض الخميس 17 رجب 1433 هـ العدد 16054 ) .

" من أصحاب الدّسائس على الشّريعة الإسلاميّة ... إذ يحاولون إيهام النّاس أنّ الإسلام ليس أحكاما منزّلة من السّماء وحيا على الرّسل والأنبياء ولكن هو مجموعة أفكار ورأي عام للفقهاء تكاثرت فأصبحت فقه عام اصطبغ بالصّبغة الدّينيّة ، والإسلام ليس أكثر من هذا . [2]

ما انفكّ الشيخ البوطي يردّ على مثل هؤلاء ومعارضة فلسفاتهم الغير بريئة حيث أنّها تخدم أجندات أجنبيّة [3]، وهذا ما جعل للبوطي العديد من الخصوم الذّين يتَخفّونَ وراء شعار التّجديد ومحاربة المشيخة التّقليديّة ، كالباحث السّوري عبد الرّزاق عيد صاحب كتاب " سدنة هياكل الوهم، نقد العقل الفقهي البوطي نموذجا "، وهو كتاب تناول فيه باحثه معارضة و نقد العقل المشيخي الفقهي على حدّ تعبيره ، معتبرا إيّاه نموذجا تقليديّا غير صالح لمحاكاة العصر الرّاهن، بيد أنّ كاتبه صراحة لا يتمتّع بأي أسلوب علمي أكاديمي في تناوله للإشكالات التي طرحها ضمن هذا الكتاب ، فطغى عليه الجانب الخطابي العاطفي ، ناهيك أيضا عن اقتباسه لما يشاء من كلام الإمام البوطي دون أن يحترم المعنى والسّياق العام للكلام فيأوّله كما أرادت نفسه أو الأصح تعبيرا كما أرادت انتماءاته السّياسيّة ومصالحه .

إنّ الاختلاف في الفكر والتّوجّه أمر طبيعي ومطلوب ومن هنا يأتي الحوار مع الآخر والتّحاكي مع العالم الخارجي وذلك لاكتشاف ما خُفِيَ على بصائرنا وأغفله ذكاءنا الذي يتفاوت فيما بيننا ، لا أن نتهجّم على بعضنا بسبب هذا الاختلاف مستعملين أساليب التّهكّم والاقصاء ولا أرى غير فلسفتي هي الأصح أمّا أنت فمُخرّف علمي ! ؟؟؟

---

[1] – هو مفكّر سوري ، ولد سنة 1934 من أنصار الفكر القومي الماركسي من مؤلّفاته " الإسلام ومشكلات العصر".

( من الموقع الرّسمي للطّيب التيزيني على الشّبكة العنكبوتيّة : http://www.tizini.com )

[2] – برنامج مع البوطي في قضايا السّاعة ، قناة نور شام ، الحلقة 12 ، على الرّابط :
https://www.youtube.com/watch?v=So99S8KS8sA

[3] – هذا ما صرّح به البوطي في برنامجه " مع البوطي في قضايا السّاعة " على الرابط :
https://www.youtube.com/watch?v=So99S8KS8sA

هذا صراحة لا يصدر عن مُفكّر يحمل فلسفة حياة ينفع بها البشريّة، وعليه سنحاول من خلال هذه الدّراسة ، أن نبسط منهج الإمام البوطي في تناول مسائل العقيدة التّي طالما جنّد لسانه وقلمه للدّفاع عنها وكيفيّة معالجته لمختلف قضاياها ، فكيف تناول البوطي مختلف مسائل العقيدة ؟ وما هي وجوه التّجديد في هذا المنهج ؟ وهل التّجديد يكمن في طريقة العرض أم المضامين ؟

# الفصل الأوّل :

# منهج البوطي في الاستدلال على الإلهيّات

**المبحث الأوّل : العقيدة ومناهج البحث عند المسلمين**

**المبحث الثّاني : الاستدلال العقلي على وجود الله عند البوطي**

**المبحث الثّالث : منهج البوطي في عرض الصّفات الإلهيّة**

## المبحث الأوّل : العقيدة ومناهج البحث عند المسلمين

### تمهيد

إنّ طرح مواضيع العقيدة[1] يستدعي أن ترقى معالجتها إلى الخطاب النّظري العقلي، لإضفاء تلك الوجاهة العقليّة في المسائل العقديّة وإفحام الخصم ، شأن كتابات الدّكتور البوطي في هذا الخضم التي أحلّها منزلتها في مخاطبة النّفوس عقلا وربطها بالمكلّفين فعلا ، وعقلها بمعقوليّة النّظر معرفة وتصديقا ، وعليه نطرح السؤال الموالي ، إذا كان أصل العقيدة الإسلاميّة توحيد الله عزّ وجل فما هي السّبل المتّخذة لإثبات وجوده تعالى؟

نجيب عن هذا السّؤال ضمن استقراء موجز لطرح الإمام البوطي حول مناهج البحث عند علماء المسلمين وغيرهم ، وذلك بعد التّدليل على مفهوم المنهج لغة واصطلاحا .

### 1 – المنهج في اللّغة والاصطلاح :

#### أ / المنهج في اللّغة :

المنهج كلمة مشتقة من الفعل الثّلاثي " نَهَجَ " ، والمنهج على وزن مَفْعَلُ ومعناه الطّريق الواضح البيّنُ كقولنا نهج الأمر إذا أوضحه وهي ترادف كلمة المنهاج المشتقة من نفس الفعل الثّلاثي ولكن على وزن "مفعال" ، الصّالح للإطلاق على اسم الآلة وصيغة المبالغة [2] والمنهاج

[1] – الاعتقاد هو الحكم الذّي لا يقبل الشّك فيه لدى معتقده و العقيدة هي ما عقد الإنسان قلبه به جزما ( المعجم الوسيط ص.377. ).

[2] – ابن منظور ، لسان العرب ، باب النّون ، مادة نهج ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التّاريخ العربي ، بيروت ط 3 ج 14 ، ص 300 .

هو الطريق الواضح البَيّنُ ومنه قوله تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾[1] أي طريقا واضحا بيِّنا .

**ب / المنهج في الاصطلاح :**

قديما لم يتعرّض العلماء بالتعريف لمصطلح المنهج إلاّ أنّهم قد استعملوه لبيان الطّرق والأساليب أين أضاف الكثير منهم مفردة " المنهاج " إلى أسماء مؤلّفاتهم منها مثلا كتاب منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي (ت685هـ/ 1286 م) وكتاب المنهاج في شعب الإيمان لأبي عبد الله الحليمي (ت403هـ/ 1012 م) ، أمّا اليوم فتوسّع مدلول الكلمة بل وأصبح المنهج علما مستقلاّ بذاته تصنّف فيه المصنّفات المتخصّصة في مناهج البحث في مختلف العلوم .

يذكر سامي خشبة في كتابه مصطلحات فكريّة أنّ المنهج هو " **مجموع العمليّات الذّهنيّة المنتظمة المستخدمة كوسيلة للوصول إلى الحقيقة ، أو دليل عليها .** "[2]

ويعرّف صاحب معجم مقاييس اللّغة المنهج بأكثر دقّة فيقول أنّه " **فنّ التّنظيم الصّحيح التّنظيم الصّحيح لسلسلة من الأفكار العديدة ، إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين ، وإمّا من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين .**"[3]

وبناء على ما سبق ، نتبيّن أنّ الوصول إلى حقيقة ما يلزمها منهج دقيق صحيح لتكون النّتيجة بدورها دقيقة صحيحة ، وأمّا بطلان المنهج أو فساده فهو بطلان للنّتيجة أو فسادها لهذا

---

[1] – المائدة ، 50 .

[2] – خشبة ، سامي ،مصطلحات فكريّة ، طبعة الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، 2006 ،ص 547.

[3] – ابن فارس ، أحمد بن زكريا أبو الحسن ، معجم مقاييس اللّغة ، تح ، عبد السّلام محمّد هارون ، دار الفكر 1399 / 1979 ، ص761.

حرص العلماء في الدّفاع عن العقيدة و إثباتها على اعتماد مناهج يقينيّة النّتائج لما في الأمر من خطورة وشدّة حساسية وهنا جدير بنا ونحن بصدد دراسة منهج الإمام البوطي أن نتساءل ماهي سمات منهجه في دراسة الاستشكالات العقديّة ؟ وما هي العناصر التي أثبتت نزوع فكرة التّجديد لديه ؟ وهل كانت مساهمته العقديّة مساهمة جدّية للدّفاع عن المذهب الأشعري وتطوير جديد لما صاغه المتقدّمون منه .

## 2- البحث عن الحقيقة: المناهج والآليّات:

يقدّم الدكتور البوطي استقراء علميّا حول مناهج البحث عند المسلمين والغربيين ،يضعه كمصادرة لكبرى اليقينيّات يقيس من خلاله مدى استشعار كل من الفئتين لهذه الحقيقة واهتمامه بها .

### أ /منهج البحث عند علماء المسلمين :

الحقيقة الأولى التّي يعترف بها الإمام البوطي ، أنّ العامل الأوّل والرّئيسي في إخضاع الفكر الإسلامي للمنهج العلمي في البحث هو الدّين الإسلامي .[1]

فالدّين كما هو معلوم سلطة مُحفّزة ورادعة ، بالتّالي هو هنا يلعب دور التّحفيز من خلال العديد من آي الذّكر الحكيم من مثل قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[2] وعليه يكون الإسلام قد أضفى الصفة الدّينية على البحث العلمي ، وتمثّل قاعدة " إن كنت ناقلا فالصّحة أو مدّعيا فالدّليل " المنهج العلمي للبحث عند علماء المسلمين وطبعا نلحظ بحسب القاعدة شرطي الصّحة في النّقل والدّليل على الإدّعاء .

---

[1] - البوطي ، كبرى اليقينيّات الكونيّة ، طبعة دار الفكر المطبعة العلميّة ، دمشق ، 1997 ، ص 32 .

[2] - الإسراء 36 .

أمّا شرط صحّة النّقل ، فهناك سبل حدّدها العلماء لتحقيقه والتّثبّت من الخبر باعتماد علوم إسلاميّة بحت هو علم مصطلح الحديث وتراجم الرّجال وفن الجرح والتّعديل والتّي من خلالها يتمّ ضبط الحديث الصّحيح المُتّصل السّند بنقل العدل الضابّط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علّة.

أمّا إذا كان الحديث أقل درجة من الصّحيح كأن يكون الخبر من آحاد الرّواة فهو ظنّيّ ولا يعتدّ به في بناء العقائد وإذا قوي سنده براويين أو ثلاث فهو لا يزال ظنّيا لكن ظنّ قويّ يداني اليقين أمّا إذا غدت كلّ حلقة من الحلقات من الكثرة جموعا يطمئنّ العقل إلى أنّها لا تتواطأ على الكذب فإنّ الخبر المرويَّ يكسب عند ذلك صفة اليقين وهو ما يسمّى بالخبر المتواتر وهو المعتمد لبناء العقائد.[1]

وأمّا بالنّسبة لشرط التّحقيق في الإدّعاء فهو على مستويين :

**المستوى الأوّل التّحقيق في الإدّعاء المتعلّق بوجود مادّي:** أين يعتمد علماء المسلمين على التّجربة والمشاهدة الحسّية والتّي هي الوسيلة الطبيعيّة للإدراك اليقيني وكل ما يُثْبَت بهذه الطريقة العلميّة يتبنّاه الإسلام [2]، غير أنّ العلم بالمقابل لم يستطع إلى اليوم أن يُقدّم حقيقة علميّة تخالف ما قدّمه الإسلام وجاء به بل ظل يثبت ما تضمّنته آيات القرآن الكريم.

**المستوى الثّاني التّحقيق في الإدّعاء المتعلّق بأمر تجريدي أو غيبي:** إن كان طبعا غير منصوص عليه في الكتاب أو السّنّة لأنّ المنصوص عليه يدخل في المدركات اليقينيّة من طريق الخبر المتواتر كما سبق وذكرنا .

---

[1] – صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة ، دار العلم للملايين ، 1984 ، ط 15 ، ص 157

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 39 .

وأماّ غير ذلك ممّا لم يتعرّض له الخبر المتواتر فنترك فيه الحكم للعقل بإتباع دلالة الالتزام أو القياس وأمّا دلالة الالتزام فهي كما عرّفها الإمام البوطي أن " **يطّرد ترابط بين شيئين بحيث إذا تأمّلت أحدهما تصوّرت الآخر** ".[1]

وبالمثال يتّضح الحال هكذا منهج الإمام البوطي لإيضاح المبهم حيث أخذ يسرد العديد من الأمثلة تبيّن معنى دلالة الالتزام كقوله إنّ دلالة الالتزام أنْ تشاهد الدّال دون أن تبصر المدلول كدلالة المآذن في البلدة على إسلام أهلها[2]، غير أنّ هذا التّلازم لا يورث اليقين دائما لهذا قسّم العلماء دلالة اللّزوم نحو ثلاثة أقسام تتفاوت في درجات اليقين فنجد أوّلا دلالة " اللّزوم غير البيّن " وهو ما يحتاج في إثبات لزومه لغيره إلى دليل فهو باستقلاله لا يعتبر برهانا ، كلزوم الحدوث للعالم كأن تقول العالم متغيّر وكلّ متغيّر حادث لكي نصل إلى أنّ العالم حادث ، بالتّالي يكون اللّزوم غير البيّن هو الذي يتوقّف الجزم بوجود اللّزوم فيه على برهان آخر.

وثانيا اللّزوم البيّن بالمعنى الأعم ، وهو ما لا بدّ فيه من تصوّر كلّ من اللاّزم والملزوم للجزم باللّزوم بينهما كمغايرة القلم للكتابة [3]، كلّما وجد الملزوم وجد اللاّزم بالتّالي لا نحتاج هنا إلى تصوّر برهان آخر.

وثالثا اللّزوم البيّن بالمعنى الأخص ، وهو الأقوى من حيث الدّلالة والبرهان وهو ما يكفي في تصوّر الملزوم فقط للجزم باللّزوم بينه وبين اللاّزم كلزوم الفرديّة للعدد ثلاثة .

وأمّا القياس ، فهو كما عرّفه الإمام البوطي" **استخراج علّة الشّيء أوسببه ، ثمّ تلمّسه فيما قد يشبهه من الأشياء المجهولة حتّى إذا استيقن الباحث اشتراك كلّ من المعلوم والمجهول في علّة واحدة قاس الثّاني على الأوّل في حكمه المنبثق من تأثير تلك العلّة** ".[1]

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 40 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 40 .

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 43 .

ويقوم القياس على قانونين أوّلهما قانون العليّة بمعنى أنّه لكلّ معلول علّة ولكلّ أثر مؤثّرا والثّاني قانون التّناسق والنّظام في العالم بمعنى أنّ جزئيات العالم ترتبط بعلل كلّية تثبت الانسجام بينها .

والاستقراء شرط لازم لكلّ من قانوني التّلازم والقياس وهو التّثبّت من أنّ العلاقة بين العلّة والمعلول قائمة على ظاهرة الاطراد والانعكاس وأن تكون منضبطة واضحة غير مضطربة ، ومثال ذلك ممّا أدرج الدكتور البوطي " **دلالة كلّ ما فيه مظهر الصّنعة والتّدبير على وجود صانع مدبّر له ، ضرورة أنّ المعلول لا ينفكّ عن علّته** ".[2]

عموما كانت هذه نظرة مجملة لمنهج البحث عند علماء المسلمين والتّي عرضها الدكتور البوطي و يبيّنها ، وإنّي لاَ أعجب من المنكرين لهذا المنهج والمشكّكين فيه إذ المؤكّد والبديهي أنّ الغارقين في عالم الميثوس [3] الخيالي الأسطوري عقولهم بعيدة كل البعد من أن تفكّر بموضوعيّة ودقّة علميّة، فهي في الحقيقة وجهة نظر شخصيّة محدودة الأبعاد، وأضرب مثلا بالباحث السّوري عبد الرّزاق عيد[4] رزقنا الله وإيّاه الهداية، الذي عرف بنقده للعقل الفقهي وطبعا عندما نقول نقد العقل الفقهي أو الفكر الدّيني أو غير ذلك ممّا هو ضمن دائرة الدّين الإسلامي فإنّنا نستنتج مسبقا الإيديولوجيات والخلفيّات .

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 44 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 46 .

[3] – الميثوس : كلمة يونانيّة تعني الأسطورة ( المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية ، الشركة العالمية للكتاب ، ط 1994 ، ج 2 ، ص 84 . )

[4] – مفكر سوري من مواليد 1950 م / 1369 هـ ، له أكثر من الثلاثين مؤلّفا ، منها كتاب الثّقافة الوطنية الحداثة ومشكلة الهويّة ، وهو لاجئ سياسي بفرنسا ومعارض لنظام الأسد في سوريا / الصفحة الرسمية لعبد الرّزاق عيد ، الرابط : https://www.facebook.com/pg/abdulrazakeid/about/?ref=page_internal

طبعا "عيد" معارض لمنهج البحث عند المسلمين ولا يعتبره أصلا علم كيف لا وهو الحامل لشهادة دبلوم الدراسات المعمّقة في السّرديّات وتحليل النص وعلم المناهج من السوربون في باريس ، ولا أعتقد طبعا أنّه هناك قد درس منهج النّقل أو علم الجرح والتّعديل وتتبّع الأسانيد ونحو ذلك من العلوم التّي يفتقر إليها الغرب.

يتطرّق عيد في نقده الهادم في كتابه " سدنة هياكل الوهم نقد العقل الفقهي البوطي نموذجا " للتّجريح في رواة الحديث الأكثر شهرة كابن عباس والاستهزاء بكون الحديث المتواتر قطعي الدّلالة يفيد اليقين ، طبعا هو لا يدرك معنى أن تبذل الأرواح والأموال والأعمار بدافع حبّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم لجمع حديثه وتتبّع أسانيده حتّى تصل لنا نحن الخلف من أحببناه دون أن نراه .

غير أنّ هذا الباحث وغيره ممّن يشكّكون في السّنة النّبويّة عامّة يجب أن يعلموا أنّ الأحاديث النّبويّة قد كتبت في زمنه صلّى الله عليه وسلّم بل وفي حياته، نذكر مثلا " الصّحيفة الصّادقةّ " لعبد الله بن عمرو بن العاص[1] التي دوّن فيها كل ما سمعه من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وهي من أشهر الصّحف في العصر النّبوي ، بَيْدَ أنّ الذّي تأخّر هو جمع كل الأحاديث في كتاب واحد وترتيبها ، وأمّا بالنّسبة لمسألة درجة التّصديق بها تبعا لاختلاف طرق الحديث أو ألفاظه فتلك مسألة يفصل القول فيها بدرجة قبول ذلك الحديث ومن ثمّة الأخذ به أو تركه ، وأمّا عن الرّوايات القائلة أنّ السّنة لم تدوّن في عصره فتلك من تحريف بعض المستشرقين للحقائق التّاريخيّة .

**ب/ منهج البحث عند غير المسلمين :**

ما يمكن الجزم به أنّ الغرب لا ينتهجون منهج التّمحيص في النّقول والأخبار، لأنّهم أصلا لا يتمتّعون بفنّ الرّواية والحديث ، ولكنهم يتّبعون منهج الاسترداد أو التّوسّم الذي يعتمدون فيه على دقّة الملاحظة واتّساع دائرة الخيال .

[1] – هو أحد سادات قريش وهو من الصّحابة الكرام وأحد رواة الحديث الشّريف ، شارك في الفتح الإسلامي للشّام ومعركة اليرموك ووقعة صفّين ، واختلفت الآراء وتعدّدت حول زمن وفاته فقيل 63 هـ / 683 م وقيل 65 هـ / 685 م وقيل غير ذلك .

ويذكر عبد الرّحمان بدوي [1] أنّ الباحث ضمن هذا المنهج " **يعكف على ما تَجَمَّعَ لديه من آثار أو أحداث فَيَقْدِحُ فيها الملاحظة والوجدان والخيال ليستنتج من وراء ذلك ما قد يطمئنُّ إليه من مبادئ وأحكام ووقائع** ".[2] غير أنّ نتائج البحث بهذه الطّريقة لا تستقيم ، وضمن هذا الإطار يقول الدّكتور البوطي أنّ الباحث بمثل هذه السّبل مهما جمَّعَ من العدّة والوثائق فإنّ استنتاجاته مجرد رديف وهم وشك باستثناء الاعتماد على وثائق تاريخيّة ذات الدّلالة اليقينيّة [3].

وأماّ على مستوى الدّعاوى العلميّة ، فانّ الغرب قد اتّبع المنهج التجريبي القائم على التّجربة والمشاهدة والذي اعتمد فيه على كلّ مقوّمات الاختراع والاكتشاف ، غير أنّ هذا المنهج لا يصلح إلاّ في مجال العلوم الطّبيعيّة فأدوات العلوم تختلف باختلاف طبائعها بالتّالي هو لا يجدي نفعا في مجال الإلهيات والوجود والخلق وهو مجال تخلَّفَ فيه الغرب بامتياز .

وفي هذا الإطار يطرح الدكتور البوطي بعض الأمثلة عن النّظريات الغربيّة في الدين والاعتقاد، والتّي يرى أنّها مجرد نظريّات طريفة حيث أنّهم " **ينطلقون في البحث بفرض ما طاب لهم من النّظريات والفرضيّات في أذهانهم ، كلّ حسب ما يروق له أو حسب وحي البيئة والمجتمع والدّراسة التي نُشِّئَ في ضلالها ، ثمّ راحوا يستخرجون الأدلّة الإستنتاجيّة الملائمة لما سبق وأن فرضوه واعتمدوه ، كما راحوا بالمقابل يزيّفون الأدلّة التي تناهض معتمدهم بدافع من محض الرّغبة في ذلك...**"[4]

---

[1] – ولد سنة 1917 وتوفّي سنة 2002 ، أحد ابرز أساتذة الفلسفة ، له أكثر من 150 كتابا ، موقع مركز عبد الرّحمان بدوي للإبداع : https://www.yellowpages.com.eg/ar/profile/abdel-rahman-badawy-center-for-creativity/204699

[2] – بدوي عبد الرّحمان ، مناهج البحث العلمي ، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم الكويت ، ط 3 ، سنة 1977 ، ص 200

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 38

[4] – كبرى اليقينيّات ، ص 53 .

وبناء على ما سبق، فإن العقيدة الدّينيّة عند الغرب مكوّنة من نسيج خيوط المصالح الدّنيويّة أين نلحظ مثلا في الأمثلة التي ساقها الدّكتور البوطي من نظرياتهم في المعتقد مثلا أنّ " بنثام" [1] ، يرى أنّ سير الدّيانة يجب أن يكون موافقا لمقتضى المنفعة ، وفي كتاب "البراغماتيزم" نجد "وليام جيمس" [2]، يؤسّس لفكرة أنّ العقيدة هي التّي تخضع للإرادة النّفسيّة بمعنى أنّ إرادة الإنسان هي التّي تستخرج له الأدلّة على ما يُفضّل الاعتقاد به .

عموما لقد أثرى الإمام البوطي نقده لمناهج الغرب في البحث بأمثلة عديدة تبَيّن بطلان نظريّاتهم وسقوطها خاصّة في مسائل الاعتقاد ، وصراحة لا أعتقد أنّ كلّ عاقل يستقرء بموضوعيّة مثل هذه النّظريّات لا يجدها تَسْتَبْله الفكر الإنساني إذ لا تتضمّن أي منهج علمي ولا تُهدّئ حيرة أي عقل سَوِي.

إلى جانب كلّ هذا لا يغفل الدكتور البوطي أن يتطرّق إلى مُمارسات بعض الباحثين من تحريف للنّصوص و النّقول، وضمن هذا الإطار نسوق مثالا من مواضع التّحريف في بحوثهم من كتاب "بنية الفكر الدّيني في الإسلام" للمستشرق الإنجليزي "جب" [3] الذي نقل عبارة من كتاب شاه ولي الله الدّهلوي [4] دون أي أمانة علميّة أو حتّى أخلاقيّة مقتطعا إيّاها من سياقها الصّحيح دون ربطها بما جاء قبلها أو بعدها، والحقيقة أنّ مثله كُثُّر.

---

[1] – جرمي بنثام (Jeremy Bentham) : فيلسوف انجليزي ولد سنة 1748 ، وتوفي 1832 ، راجع :
( Gruen, Lori. "The Moral Status of Animals", *Stanford Encyclopedia of Philosophy*, July 1, 2003. )

[2] – ويليام جيمس (William James) ، فيلسوف أمريكي من روّاد علم النّفس الحديث توفي 1910 م / 1328 هـ
( محمود زيدان ، ويليام جيمس ، دار المعارف القاهرة 1958 ، ص 15.)

[3] – هاملتون جب : Hamilton Gibb مستشرق بريطاني ، توفي 1971 م / 1391 هـ من مؤلّفاته كتاب اتّجاهات حديثة في الإسلام ( عبد الرّحمان بدوي ، جب هاملتون ، .*موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، 1993 ، ص 134* ) .

[4] – هو أحمد بن عبد الرّحيم بن وجيه الدّين بن معظم بن منصور ، علم دين هندي توفّي 1176 هـ / 1762 م كتاب " الأربعين " في الحديث النّبوي (عبد الحي الحسني ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع و النواظر، دار ابن حزم بيروت ، ط 2 ، ج 6 ص 410).

ومن ناحية أخرى لا يتوانى الدّكتور البوطي في إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه من التّقريع اللّوم و المحاججة بأسلوب علمي، فيتطرّق في سياق حديثه إلى المفكّر الإسلامي عبد الرّحمان بدوي الذّي ينتصر إلى مناهج الغرب في كتابه "مناهج البحث العلمي " ويتغافل عن ممارساتهم الغير مشروعة علميّا أو حتّى أخلاقيّا أثناء البحث ، حيث لعب دور النّاصح لعلماء المسلمين وأجاد عليهم بأن لا يفسّروا نصّا من النّصوص التّاريخيّة بغير لغة العصر الذي كتبت فيه، أو أن يتجاهلوا السّياق، أو أن يجازفوا في فهم إشارة أو عبارة على غير ما يرشد إليه سياق العبارة كلّها غير أنّه لم يذكر مثالا واحدا من الباحثين المسلمين كان قد انتهج مثل هذا المنهج في بحوثه .

وبناء على ما سبق نتبيّن إذن أنّ منهج الغرب في البحث يتكوّن من ثلاث طرق رئيسة عندهم وهي الاستنتاج و إخضاع البحث للإرادة والرّغبة الذّاتيّة و تحريف نقول ونصوص المسلمين من قبل بعض المستشرقين .

## المبحث الثّاني : الاستدلال العقلي على وجود الله عند البوطي

### تمهيد

تتفرّع مباحث العقيدة عند الأشاعرة إلى أربع مجالات كبرى هي إلهيّات[1] نبوّات كونيّات وغيبيّات وهو التّقسيم الذي اعتمده البوطي في كتابه كبرى اليقينيّات الكونيّة، والذي من خلاله سوف نَتَبَيَّن منهجه في دراسة مسائل العقيدة معتمدين في الأثناء نفس خطّة التّقسيم في هذا البحث .

يتناول الدكتور البوطي مبحث الإلهيات بطريقة مميّزة تُرْضِي وتقنع فئتين من الباحثين : الواقفين على النّقل دون سواه، والرّافضين للنّقل القائلين بالعقل.

فتراه محلّقا بنا في عوالم القيم العلميّة والمنطقيّة العامّة ضمن منهج علمي بحت قائم على دلالات الالتزام بأنواعها والقياس القائم على العلة الجامعة ، محاولا إثبات وجود الله عزّ وجل وناقدا بل وناقضا كذلك لعدّة نظريات لم تُثْبِت جدواها ، مبتعدا كلّ البعد عن المنطق اليوناني الأرسطاليسي القائم على القياس الاقتراني[2] والشّرطي[3]، ثمّ يقارعنا بالنّقل الذي يدعمه حكم العقل.

وعليه نتبيّن أنّ الإمام اعتمد على طريقتين للخوض في المسألة، أوّلها وزن مختلف الظواهر بالميزان العلمي وهي طريقة التّدرّج من الأعلى، وثانيها التّحقيق في النّقول المتواترة إلينا عن طريق السّلف والتي سمّاها طريقة الصّعود من الأدنى .

---

[1] – الإلهيّات : علم ما بعد الطّبيعة و البحث عن الوجود المطلق و عمّا يتعلّق بأمور غير ماديّة كالواجب و الممكن و العلّة و المعلول و يدخل فيها البحث في الله و في الرّوح . ( معجم المعاني الجامع . ص.67 ).

[2] – هو مبحث من مباحث علم المنطق ، و هو ما لا يكون عين النّتيجة ولا نقيضها مذكورا فيه بالفعل ، كقولنا الجسم مؤلف وكلّ مؤلف محدث ، ينتج الجسم محدث فليس هو ولا نقيضه مذكورا في القياس بالفعل. ( الجرجاني ، التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 1983 ، ص 257).

[3] – القياس الشّرطي هو الذّي يحوي قضية شرطيّة واحدة على الأقل . ( الجرجاني ، التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 1983 ، ص 257).

فأمّا الطريقة الأولى فتتمثّل في النّظر والتّمعّن في الأدلة العقليّة، أين يَعْرِضُ البوطي البرهان العلمي الذي يثبت وجود الله ويدحض النّظريّات والآراء الباطلة بالاعتماد على دلالة التّلازم، وهذه البراهين هي برهان بطلان الرجحان دون مرجح ، برهان بطلان التّسلسل ، برهان بطلان الدّور برهان بطلان القول بالتفاعل الذّاتي ، برهان العلّة الغائيّة ( أو الحكمة والنّظام الكوني ).

والبرهان[1] مصطلح قرآني واضح المدلول عند علماء المسلمين ومتداول في كتباتهم دون أن يلتصق به أي مفهوم أرسطي كان أو غيره، اعتمد عليه الإمام البوطي وهو صفة لما ينتهي إليه النّظر العقلي من إثبات عين المقصود، ونشير هنا إلى أنّ علماء المسلمين كان لهم أنظار عقليّة خاصّة بهم قبل أن يعرفوا المنطق الأرسطي .

**أ / برهان بطلان الرجحان دون مرجح :**

ومعنى " الرّجحان دون مرجح " أن يكون الشيء جاريا على نسق معيّن ، ثمّ يتغير عن نسقه ويتحوّل عنه دون مغيّر أو محوّل إطلاقا [2]، وهذا معلوم بطلانه ، فبتطبيق هذه الحقيقة على مسألة وجود الله واعتمادا على ما تقرّر في أقسام الموجودات والأحكام العقليّة من أنّ هذا الكون من نوع الممكن ، أي أنّ فرض عدمه ليس بالمستحيل عقلا حيث نجد أنّ جزئيّاته تقبل العدم والوجود فالكائنات والأجرام مثلا لم تكن موجودة ثمّ وجدت ، وما يثبت للجزئيّات يثبت أيضا للكلّي يقول الدكتور البوطي " **لا بدّ لهذا الكون الذي كان في أصله قابلا لكلّ من الوجود والعدم بحد السّواء ، من قوّة خارجة عنه مؤثّرة فيه خصّصته لجانب الوجود ، وتلك القوّة هي قوّة الله عزّ وجل** ".[3]

---

[1] – البرهان : استدلال ينتقل فيه الذّهن من قضايا مسلّمة إلى أخرى تنتج منها ضرورة ( معجم المعاني الجامع . ص. 89 ).

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 79.

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 80 .

فكما أنّه يستحيل رجحان كفّتي الميزان المتساويتين إلاّ بوجود قوّة كانت سببا في هذا الرّجحان بل ويزيد الأمر استحالة عند فرض أنّ الكفّة الثّقيلة الرّاجحة طاشت وأصبحت مرجوحة وتهبط الخفيفة رغم خفّتها وكلّ هذا من غير مرجّح، فكذلك الشّأن بالنّسبة للوجود والعدم حيث يبطل رجحان الموجود على العدم من غير مرجّح بالتّالي يبطل القول بفرضيّة حدوث العالم طفرة دون أي علّة تؤثّر فيه .[1]

**ب / برهان بطلان التّسلسل :**

والتّسلسل هو" **فرض أنّ المخلوقات كلّها متوالدة عن بعضها إلى ما لا نهاية ، بحيث يكون كل واحد منها معلولا لما قبله وعلّة لما بعده ، دون أن تنبع هذه السّلسلة أخيرا من علّة واجبة الوجود هي التّي تضفي التأثير المتوالد على سائر تلك الحلقات** ".[2]

ومعنى القول بالتّسلسل إلى ما لانهاية في هذا التّعريف هو القول بقدم العالم وهو ما سنبيّن بطلانه ، فعن طريق الحس والمشاهدة يمكننا أن ننقض هذا الّدليل ولنسق مثالا ممّا ذكر الدّكتور البوطي في هذه المسألة حيث قال" **إذا رأيت رقما حسابيا طويلا ، يتراصف فيه عدد كبير من الأصفار ، فإنّك تسرع لتنظر قبل كلّ شيء إلى الرّقم الذّاتي الأوّل الذي رصفت الأصفار عن يمينه ، وما لم تقع عينك على ذلك الرّقم فإنّك لا تعطي لتلك الأصفار أي قيمة حسابيّة، فلماذا ؟ ذلك لأنّك تعلم أنّ الصّفر وحده لا يحوي أي قيمة عدديّة بحدّ ذاته ، وإنّما يستمدّ القيمة من الصّفر الذي إلى يساره، وهو أيضا إنّما يستمدّ القيمة العدديّة من الصّفر الثّالث فالرّابع فالخامس ... إلى أن تنتهي الأصفار برقم عددي كالواحد فما فوق، هذا الرّقم هو الذي يملك قيمة ذاتيّه في داخله وهو الذي يضفي الحياة والقيمة وليس أنّ الشّيء أوجد ذاته بذاته** " [3].

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 82 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 82

[3] – كبرى اليقينيات ، ص 87.

وبناء على ما تقدّم فّإنّ القول بأنّ العالم علّة نفسه والمؤثّر في إيجاده وهي نظريّة " السّديم" التّي قرّرها " لابلاس" [1] أمر لا يستقيم كما ثبت بالدّليل .

**ج / استخدام البوطي لقياس الأولى و الاستدلال بدليل العلّة الغائيّة لإثبات وجود الله:**

وفقا للطّرح السّابق ومختلف النّظريّات التّي تمّ دحضها ، تبيّن وأنّ العالم حادث مفتقر إلى فاعل ووفق منهج الدّكتور البوطي القائم على القياس اليقيني الأولى والاستقراء التّام نقيم البرهان القطعي على وجود الله واجب الوجود .

وقياس الأولى كما عرّفه ابن تيمية في درء التّعارض " **هو أن يكون الغائب أولى بالحكم من الشّاهد** " [2] والمعنى المقصود من هذا التعريف هو أن تَثبت لأحد الموجودين أولويّة الاتّصاف بصفة ثبتت لموجود آخر ، اعتبارا لما بينهما من فوارق تقتضي أولويّة اتّصاف الموجود الأوّل بما اتّصف به الموجود الثّاني .

ولا يفوتنا أن نذكر في هذا الصّدد أنّ قياس الأولى اعتمده الإمام الأشعري في إثبات صفات المعاني لله تعالى [3] ، على أساس وأنّه سبحانه من خلق فينا سماعنا للأشياء ورؤيتنا لها إذن فمن باب أولى لا بدّ أن يكون أسمع لها منّا وأعلم بها منّا .

إلاّ أنّ قياس الأولى يجري استعماله في إثبات بعض المسائل الأخرى في العقيدة كما هو الشّأن مع الإمام البوطي الذي اعتمده في إثبات واجب الوجود الله جلّ وعلا ، وذلك عن طريق دليل

---

[1] – لابلاس : PIERRE SIMON LAPLACE رياضي وفلكي فرنسي توفي سنة 1827م / 1243 هـ ، بدأ بتطوير الفرضيّة السّديميّة في نشأة النّظام الشّمسي وكان أحد الأوائل الذي افترض وجود الثّقوب السّوداء وفكرة الانهيار الجاذبي ( مشروع إحصاء علماء الرّياضيّات على الرّابط https://www.genealogy.math.ndsu.nodak.edu/id.php?id=108295 )

[2] – ابن تيمية ، درء تّعارض العقل والنّقل ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ط 2 ، 1991 ، الج 1 ، ص 29.

[3] – الأشعري ، أبو الحسن بن إسماعيل ، الإبانة عن أصول الدّيانة ، دار ابن خلدون ، ط دت ، ص 75 .

العلّة الغائيّة أو كما تسمّى العلّة الباعثة وهي كما عرّفها البوطي " **القصد الذي يدفعك إلى تحقيق عمل من الأعمال** " [1].

ووفق هذا التّعريف تكون الغائيّة قانونا ساريا على مختلف المخلوقات على اعتبار أنّ كل ما في الطبيعة وما يجري فيها ساريا لتحقيق غاية معيّنة ، حيث أنّ العلة هي الكامنة وراء أنواع التّغييرات كلّها ، ومن شأن هذه العلّة الغائيّة أنّها تسبق المعلول في الوجود الذّهني وتتأخّر عنه في الوجود الخارجي فالحصول على المال علّة غائيّة لعمل الإنسان وهو أمر موجود في الذّهن قبل العمل .

وخلاصة القول أن دليل الغاية يتّخذ من المخلوقات دليل على وجود الله من خلال القصد في تكوينها والحكمة في تسييرها وتناسق مختلف المظاهر الكونيّة فمن باب أولى أنّه تعالى خالقها وباعث هذه الغاية فيها سبحانه القائل للشيء كن فيكون، بالتّالي وجب توحيده[2] .

وقد أشار الإمام البوطي إلى أنّ القرآن الكريم قد نبّه إلى هذا ، من مثل قوله تعالى ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ** ﴾ [3]

لقد اعتمد الإمام على الدّليل الكوسمولوجي أي الكوني الحسّي للاستدلال على وجود الله ، على شاكلة بقيّة علماء الكلام ، فالطابع العقلي للدّليل الذي سلكه البوطي دليل قطعي ، وهو ضرب من أضرب الاستدلال عند الأشاعرة ، وما يلفت انتباهي في صياغته للبرهنة على وجود الله أنّه يولّي دقّة الصّنع أهمّية في مضمون الدّليل ومحلّ الشّاهد في قوله مثلا " **فإذا انتقلت بعد ذلك لتنظر إلى بناء هذا الكون العجيب ، رأيت في تراكب أجزاءه بعضها مع بعض وفي تراكب أجزاء أجزاءه**

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 89 .

[2] – التّوحيد : تجريد الذّات الإلهيّة عن كلّ ما يُتصوّر في الأفهام ، و يُتخيّل في الأوهام ( معجم المعاني الجامع. ص. 113.)

[3]– الواقعة ، 71 / 72 .

**وفي تراكب ذرّاته الدّقيقة التّي لا تتجزّأ تطابقا على أدقّ ما يمكن أن يتصوّر من معاني الدّقة ورأيت الأجزاء الصّغيرة فيه مندفعة إلى تحقيق غايات معيّنة بالتّآلف مع الأجزاء الأخرى ، ورأيت بعد ذلك مجموع الأجزاء والجزئيّات مندفعة إلى تحقيق غايات نوعيّة سامية ضمن ظروف وشروط دقيقة لو تخلّف بعض منها أقل ما يمكن أن يتصوّره الذّهن من التّخلّف، لما تحقّقت تلك الغايات بل لسرى الفساد إلى جميعها "**[1].

سلك البوطي منهج الإمام الأشعري الذّي اتّخذ من النّظر في النّفس دليلا على وجود الله ، فلا يخفى أنّ أبا الحسن الأشعري قد نظم دلائله على وجود الله في شكل مسائل في كتابه " اللّمع في الرّد على أهل الزّيغ والبدع "، وقد استدلّ على واجب الوجود بكمال خلقة الإنسان قائلا " **الدّليل على ذلك أنّ الإنسان الذي هو في غاية الكمال والتّمام ، كان نطفة ثمّ علقة ثمّ لحما و دما و عظما ، وقد علمنا أنّه لم ينقل نفسه من حال إلى حال لأنّا نراه في حال كمال قوّته وتمام عقله لا يقدر لأن يحدث لنفسه سمعا ولا بصرا ، ولا أن يخلق لنفسه جارحة ، يدلّ ذلك على أنّه في حال ضعفه ونقصانه عن فعل ذلك أعجز لأنّ ما قدر عليه في حال النّقصان فهو في الكمال عليه أقدر وما عجز عنه في حال الكمال فهو في حال النّقصان عنه أعجز** " [2] .

أمّا الإمام البوطي ففي أدلّته الجمع بين الحدوث والإمكان ودقّة الصّنع حيث يقول واصفا دقّة تركيبة العين " **وإنّما كانت العينيّة تلك القشرة السّوداء التي تحت القرنيّة ملوّنة بالسّواد لتحصر الأجسام المشفّة وراءها فلا ينتشر ما حصل فيها من الضّياء وإنّما كانت القرنية محجوبة لتتجمّع فيها الصّور...**" [3] ، إنّ براهين الإمام البوطي ومنهجه في سوقها تنبّه العقل إلى تمام

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 91 .

[2] – الأشعري أبو الحسن ، اللّمع في الرّد على أهل الزّيغ والبدع ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1955 ، ص17 / 18.

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 92 .

وإحكام خلقها وتدبيرها وما يُحسب له تنوّع أضرب الاستدلال في كلاميّاته ورفضه للتّقليد فهو يدعو إلى إعمال النّظر الذي هو المدخل السّليم لبناء الاعتقاد الصّحيح .

وبناء على ما سبق تسقط جميع الفلسفات المّاديّة التّي يقول بها الملحدون من أنّ المّادة هي أمّ الوجود وأنّ جميع مظاهر الكون إنّما تنبعث وتتصاعد من تلاقي التناقضات وتقارعها ، ونشير هنا أنّ الدكتور البوطي قد قام بالرّد على القائلين بهذه الفلسفات بإيفاء شديد في كتابه "نقض أوهام الماديّة الجدليّة " بطريقة فذّة ضمن أسلوب خطابي يحاكي العقول ويتحاكم إليها حيث لم يستعن بشيء من المنطق الدّيني في إبطال مفاهيم لا يقرّ أصحابها بالدّين ، أين سعى البوطي من خلال مؤلّفه هذا إلى دحض آراء كثيرة لطالما انبهر بها ضعفاء العقول ، وإلى فتح عهد جدل خطابي جديد علمي رصين بعيد كل البعد عن الخطاب المتشنّج.

كما قد أثبت البوطي وجود الله ضمن منهج التّدرّج من الأدنى اعتمادا على الخبر اليقيني ، وفي هذا الموضع صراحة قد قلّد البوطي سابقيه ، غير أنّ ما يحسب له هو اعتماده على أمثلة عصريّة في الاستدلال ما سنبيّنه لاحقا ضمن مسائل النّبوات .

## المبحث الثّالث : منهج البوطي في عرض الصّفات الإلهية :

ما تجدر الإشارة إليه حول منهج الإمام البوطي في مسألة الصّفات وأنّه ابتعد عن الخوض في حقيقة الصّفات الإلهيّة وتحليلها ، وهل هي عين الذّات أم غيرها ؟ وما يترتّب على كلّ منها ، مكتفيا بإتباع مذهب جمهور المسلمين في ذلك .[1]

النّقطة الثّانية وأنّه ابتعد عن التّوغّل في كثير من الخلافات التّي قامت بين المعتزلة وجمهور المسلمين من أهل السّنة والجماعة في مسألة الصّفات ، على اعتبار وأنّها أمور لا ينتهي الجزم فيها بأحد القولين إلى الكفر لقيام الشّبهة والاحتمال في أدلّتها . [2]

### 1 / الصّفات النّفسيّة :

سمّيت بالصّفات النّفسية لأنّ الوصف بها " **دلّ على نفس الذّات دون معنى زائد عليها**"[3] والصّفات النّفسية الواجبة لله هي واحدة تتمثّل في الوجود وذلك لأنّ غيرها من الصّفات متفرّع عليها.

يقول الدكتور البوطي عن الصّفة النّفسيّة أنّها " **صفة ثبوتيّة يدلّ الوصف بها على الذّات دون معنى زائد عليها ، ككون الجوهر جوهرا وكونه شيئا موجودا** " [4].

---

[1] – مقدّمة كبرى اليقينيّات ، ص 26 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 26 .

[3] – فودة ، سعيد عبد اللّطيف ، تهذيب شرح السّنوسيّة أم البراهين ، دار الرازي للطباعة والنّشر عمان الأردن ، ط 2 ، 2004 ص 33

[4] – كبرى اليقينيّات ، ص108.

وعليه، فإنّ الوجود هو عين الذّات وليس بصفة زائدة عنها، فليس المراد بالصّفة المعنى القائم بالشّيء بل ما يحكم به عليه ، بالتّالي الوجود للذّات إخبار عنها لا وصف لها بمعنى أنّ الصّفة في اللّفظ لا في المعنى .

والوجود على قسمين كما صّح البوطي في طرحه ، وجود كامل ذاتي وهو وجود الله تعالى فهو موجود لذاته لا لعلّة مؤثّرة فيه ، بالتّالي نلتزم بتمثيل النّفسيّة في حقّه تعالى بكونه واجب الوجود أزليّا [1] و أبديّا [2] ، فوجوب الوجود راجع إلى سلب قبول العدم في الأزل ، والأبديّة راجعة إلى سلب قبول العدم فيما لا يزال .

ووجود ناقص وتبعي ، مُسْتَمَدٌ من غيره متوقّف على المُوجِدِ له حيث أنّه قائم على عَدميْن سابق ولاحق وهو وجود كل ما سوى الله تعالى .

## 2 / الصّفات السّلبية :

يعرّفها الإمام البوطي بقوله " **هي كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق بالله سبحانه** "[3] ، **بمعنى أنّ مدلولها يسلب النّقائص عن الذّات وبحسبه فإنّها خمس صفات هي أمّهات الصّفات السّلبية هي الوحدانية ، القدم ، البقاء ، القيام بالذّات والمخالفة للحوادث .**

---

[1] – أزليّا : في اللّغة بفتح الزّاي بمعنى القِدَمُ والأزليُّ هو القديم ، وأمّا اصطلاحا فالأزليُّ اسم من أسماء الله الحسنى وهو صفة ثبوتيّة ، فإطلاق وصف الأزليّ عليه سبحانه وتعالى باعتبار قِدَمِهِ ، فلا يحدُّهُ تعالى زمان . ( ابن منظور ، لسان العرب ، طبع بولاق 1300 هـ ، ج 11 ، ص 14)

[2] – أبدّيا : في اللّغة بفتح الباء بمعنى الدّهر والجمع آباد و أبود ، أمّا المعنى الاصطلاحي فهو اسم من أسماء الله الحسنى وهو صفة ثبوتيّة ، فإطلاق وصف الأبدي عليه سبحانه وتعالى باعتبار بقاءه ، فلا يحدّه تعالى مكان . ( ابن منظور لسان العرب ج 3 ، ص 68 . )

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 111 .

**أ / الوحدانيّة :**

هي كما عرّفها الإمام البوطي " **سلب تصوّر الكمّية في ذاته وصفاته سبحانه وتعالى ، سواء الكمّية المتّصلة والكميّة المنفصلة ، أي فهو سبحانه وتعالى ليس مركّبا من أجزاء ولا مكوّنا من جزئيّات وكذلك صفاته ، فليس له سبحانه وتعالى مثلا علمان أو قدرتان بحيث تُتَمّم كلّ واحدة منهما الأخرى**" [1] .

وعليه ، يطلق الواحد ويراد به لا ملجأ ولا ملاذ بسواه ، وهذه المعاني تتحقّق في صفة الإله فهو المتّحد في ذاته المتقدّس عن الانقسام والتّجزيء ( نفي الانقسام )، وهو الواحد على أنّه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ( نفي النّظير و المثل) ولا يستقيم اعتقاد الوحدانية لمن نفَى ركنا من هذه الأركان الثّلاث . [2]

ويستدلّ البوطي على الدّليل الجامع لصفة الوحدانيّة بقوله تعالى ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [3] ، كما أنّه وقف على براهين عقليّة من خلال :

- إقامة البرهان على وحدة الذّات بنفي تركيبها وعدم انقسامها [4] ، وإلاّ لاستلزم ذلك احتياجه لغيره وللزم أن يكون مشابها للحوادث تعال الله عن ذلك .

- وجوب انفراده تعالى بصفاته ممّا يعني نفي نظير أو قسيم في الألوهية وذلك يلزم عجز كلّ منهما عن كلّ ممكن لتساويهما في الإمكان والحدوث لسائر الحوادث .

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 111

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 112 .

[3] – الإخلاص ، 1 .

[4] – كبرى اليقينيّات ، ص 112 .

– يرجع لزوم العجز إلى أنّ القدرة والإرادة يجب أن تكونا عامّتين في جميع الممكنات وفرض وجود إلهين يستدعي أنّه ما من ممكن يوجد إلاّ و يتعلّق به قدرة وإرادة الإلهين بالتّالي لا تكون قدرة الإله تامة ومستقلّة فيلزم التّمانع على الفعل بالاتّفاق أو بالاختلاف .

وبناء عليه ، يستحيل اجتماع النّقيضين في شيء واحد كما استدلّ على ذلك الإمام البوطي وإلاّ لاستلزم عدم وجود شيء من العالم قال تعالى﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ [1] غير أنّ ذلك باطل بالمشاهدة والحس ، فباطل بالتّالي ما أدّى إليه وثبتت الوحدانيّة في ذاته تعالى وصفاته عقلا يُصدّق النّقل .

**ب / القِدم :**

حدّده البوطي بقوله " **عدم وجود أوّل له سبحانه وتعالى** " [2] ، فخالق الحوادث يجب أن يكون قديما غير مسبوق بعدم وإلاّ افتقر إلى محدث ، وذلك يؤدّي إلى التّسلسل إن كان محدثه ليس أثرا له أو إلى الدّور وكليهما سبق وأن أثبتنا بطلانهما .

ثمّ لو لم يكن قديما لما كان واجب الوجود ، فالله غير قابل للعدم في الأزل ولا فيما يزال وهو معنى البقاء فلو كان العكس أي قابلا للوجود لكان مفتقرا إلى فاعل كسائر المخلوقات لأنّ الجواز يُرادف معنى الإمكان بالتّالي فوجوب الوجود يستلزم وجوب القدم .

بعد البرهان العقلي يعرض الإمام البوطي آيات من الذّكر الكريم تجزم وجوب صفة القدم هي قوله تعالى ﴿ **هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَءَالْاخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهْوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [3]، حتّى يختم بتصديق العقل للنّقل ، وقد أثار الإمام مسألة عجز العقل في تصوّر قدم الله فحاول أن يُلملم هذا

---

[1] – الأنبياء ، 22 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 113 .

[3] – الحديد ، 3 .

الإشكال بإقناع القارئ أنّ " **الاستمرار اللاّنهائي لا يدرك وليس ذلك إلاّ لأنّ الطاقة الفكريّة في الإنسان محدودة و متناهية** " [1] وهذا أمر معلوم ضرورة وإلاّ لكان الإنسان قد أدرك كنه الحياة وكنه نفسه ولما طرح سؤال الكيف .

**ج / البقاء :**

عرّفه الأمام البوطي أنّه " **امتناع لحوق العدم بذاته سبحانه وتعالى** " [2] ، وقد استدلّ بالنّقل أوّلا بِسَوْق قوله تعالى ﴿ **هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ** ﴾ [3]، وأمّا البرهان العقلي فقد قاس البوطي على منهجه في إثبات دليل القدم و أثبت للّه صفة البقاء على اعتبار وأنّه كما لا يُتصوّر وجود مؤثّر في واجب الوجود بالإيجاد فلا يُتصوّر نفس ذلك بالإعدام وإلاّ لما كان واجب الوجود.[4]

ثمّ يعود البوطي ليذكّرنا أنّه لا مقياس في الخيال لهما أي صفة البقاء والقدم ، ولا مجال للعقل أن يتصوّرهما .

وعليه نقول أنّ تقييد وجود الله تعالى بالزّمان مستحيل لأنّ بقاء الحادث هو الزّماني وبقاء القديم ليس زماني، بالتّالي وجب سلب الآخريّة للوجود وهو امتناع أن يلحق وجوده العدم وهو الثّابت له تعالى .

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 114 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 115 .

[3] – الحديد ، 3 .

[4] – كبرى اليقينيّات ، ص 116 .

**د / القيام بالذّات :**

حسب الإمام البوطي معنى القيام بالذّات أنّه" **تعالى غير مفتقر إلى موجد يُوجده ولا إلى محل يقوم به** " [1]، بمعنى أنّه تعالى كان قبل أن يكون المكان والزّمان وكل ما كان .

ويحتجُّ الإمام في ذلك نقلا بقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [2] فقد دلّت الآية إلى افتقار كل ما سواه إليه ، وقد ذكر البوطي صفة قيامه تعالى بذاته بعد المخالفة للحوادث من ذكر الخاص بعد العام لاجتماعهما في ذاته و انفراد المخالفة في صفاته ، فكل ما ثبت له القيام بالذّات ثبت له المخالفة للحوادث ولا العكس بدليل صفاته .

ويضرب البوطي مثلا دقيقا للذّين يرهقون عقولهم بالأسئلة عن ذات الله بسؤال أبسط من ذلك ليقنعهم بقصر عقولهم في تصّورها فيقول " **وليس شيئا كثيرا في حقّك ، أن تبلغ الحيرة بك في تصوّر الذّات الإلهيّة مبلغ حيرتك في عقلك وروحك والطّاقة التّي جعلها اللّه تعالى سرّا يقوم عليه وجود أكثر ما تراه حولك من الموجودات ، فأين هو مكان العقل أو الروح في جسمك ؟ وأين هو مستقر الحياة من الأشياء الحيّة ؟ وما هي حقيقتها ؟ لا تعلم ولا أحد يعلم الجواب على الرّغم من تيقّن الجميع من وجود العقل والرّوح والحياة .**" [3] وهذا معنى الإيمان بالغيب كما أشار البوطي ، أن تتيقّن من وجود خالقك وهو الغائب عن عقلك وحواسك فتؤمن به .

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 115 .

[2] – الإخلاص ، 2 .

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 116 ,

**هـ / المخالفة للحوادث :**

يُفسّر البوطي مخالفة واجب الوجود للحوادث بأنّها "**عدم مماثلته جلّ جلاله لها ، فهو سبحانه وتعالى ليس بجرم ولا عرض ولا كلّي ولا جزئي** " [1] ، وقد اعتمد لإثبات هذه الصّفة على برهان التّلازم البيّن بالمعنى الخاص فالألوهة تستلزم البعد عن النّقائص التّي هي من صفة الحوادث وذات الله من حيث أنّها ليست مساوية لذوات الحوادث فهي تمتاز عن غيرها بصفات مخصوصة لأجلها تصحّ الألوهة ، والصّفات المخصوصة هي وجوب الوجود ، القدرة التّامة و العلم التّام .

فقدرته وعلمه ليستا كقدرة الإنسان محدودة ، بالتّالي فإنّ فرض المساواة بين الذّات الإلهية وسائر الذّوات مفارقة لا تعقل على المستوى النّظري ، والقائلين بها ربّما كان دافعهم تقريب المعنى بين الذّوات ليحدث الفهم فالمساواة لا يمكن أن تحدث تصوّرا أو تصديقا ، وإنّ كل ما ثبت لله تعالى من أسماء وصفات لا يماثل شيئا من خلقه ولا يماثله شيء ، وهنا نصطدم بالدّليل النقلي الذي ساقه الإمام وهو قوله تعالى ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ [2]، فأوّل هذه الآية تنزيه وآخرها إثبات وأوّلها يردّ على المُجَسِّمَةِ [3]، وآخرها يردّ على المُعَطِّلَةِ [4] النّافين لجميع للصّفات .

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 117 .

[2] – الشّورى ، 11 .

[3] – المجسّمة : ويطلق عليها كذلك المشبّهَة و الحَشَويّة وهي من الفرق الكلاميّة التّي عرفت بالتّجسيم أي القول بأنّ الله جسم تعالى الله عن ذلك ، وقد عدّ منها أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ست عشرة طائفة ، ( أبو الحسن الأشعري مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، دار فرانز شنايز ، ألمانيا ، ط 3 ، 1400 هـ ، ج 1 ، ص 106)

[4] – المعطّلة : هو مصطلح يطلق على الطّوائف التي تنفي الأسماء والصّفات الإلهية ومنهم الجهميّة وهي فرقة تنسب إلى مؤسّسها الجهم بن صفوان الذي أخذ عن الجعد ابن درهم مقالة التّعطيل ، ( ابن عساكر ، مختصر تاريخ دمشق ، دار الفكر دمشق سوريا ط 1 ، الج 6 ، ص 50 .)

## 3 / صفات المعاني والصّفات المعنويّة :

لقد قدّمت عدّة اتّجاهات في الفكر الدّيني تصوّراتها في معالجة مشكلة الصّفات الإلهية ، والمعتزلة حركة عقلية لجأت في صياغة نظريّتها إلى التّجريد المحض ، فذهبت إلى نفي صفات المعاني أي الصّفات الوجوديّة وقالوا أنّ أحكامها المعنويّة من كونه مريدا قادرا عالما إلى غير ذلك ثابتة له تعالى من غير صفة تقوم به ، ووافقوا على التّلازم العقلي بين المعنويّة والمعاني في الحوادث فلا يوجد عالم من الحوادث لذاته بلا علم يقوم به ، ولا قادر بلا قدرة وهكذا .

كما أنّ المعتزلة توافق أنّها لا توجد إلا مع صفة معنى تقوم بالذّات وإنّما فرّقوا بين القديم والحادث في التّلازم بين المعنوية والمعاني ، والسّبب في ذلك لو علّلت الصّفات المعنوية في حقّه تعالى مع كونها واجبة له بصفات المعاني لا تنفي وجوبها وصارت ممكنة مستفادا ثبوتها من العلل وهذا مستحيل عند الأشاعرة ، في حقّ من وجب له الغنى المطلق في الذّات والصّفات .

وعليه يقوم التّصوّر الأشعري على أنّ الذّات الإلهية قديمة أبدية وغير مشابهة للحوادث مثبتين الصّفات المعنويّة لله تعالى ، ولكنّهم لم يذهبوا في تّنزيه الله عن صفات خلقه إلى حدّ الوقوع في تعطيل المعتزلة [1]، بل التزموا حدود السّلف في التّنزيه ، فقالوا إنّ لله علما لا كالعلوم وقدرة لا كالقدرة وهكذا .

قرّرت الأشاعرة أنّ صفات الله غير صفات الإنسان وسائر المخلوقات ، وهي قديمة وقد ردّوها إلى سبع : القدرة و الإرادة و العلم والحياة و السّمع و البصر و الكلام الذي هو ليس بحرف ولا صوت.

[1] – الشّهرستاني ، أبو الفتح ، الملل والنّحل ، تح ، أحمد فهي محمّد ، دار الكتب العلميّة ، 1992 ، ط 2 ، ج 1 ، ص 57 .

**أ / صفات المعاني ومتعلّقاتها :**

كما عرّفها الإمام البوطي ،" **هي كلّ صفة قائمة بذاته سبحانه وتعالى تستلزم حكما مُعيّنا له** "[1] وعليه فإنّ صفات المعاني صفات موجودة في نفسها فكل صفة موجودة في نفسها تسمّى في الاصطلاح صفة معنى ، أمّا إن كانت غير موجودة في نفسها فإن كانت واجبة للذّات مادامت الذّات غير معلّلة بعلّة سمّيت صفة نفسيّة أو حالات نفسيّة ، أمّا إن كانت الصّفة غير موجودة في نفسها إلاّ أنّها معلّلة إنّما تجب للذّات مادامت علّتها قائمة بالذّات سمّيت صفة معنويّة أو حالات معنويّة ، ومثاله كون الذّات عالمة أو قادرة .

وصفات المعاني صفات أزليّة قائمة بذات الله غير منفصلة عنه وكونها صفات وجوديّة معناها متحقّقة موجودة بذات الله تعالى زائدة عن الذّات موجبة له حكما ، فكلّ صفة تقوم بموصوف لا بدّ أن توجب له حكما .

ووجودها في نفسها لا يستلزم جواز قيامها بنفسها ، بل إنّها لا تقوم إلاّ بالذّات لازمة لها أزلا و أبدا لا يتصوّر انفكاكها عنها [2].

وخلاصة القول أنّ المراد بالأحكام التّي توجبها للذّات ، الصّفات المعنويّة كالقدرة مثلا يلازمها أنّه قادرا ، والإرادة يلازمها أنّه مريدا .

**ب / صفة العلم :**

هي " **صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى يتأتّى بها كشف الأمور والإحاطة بها على ما هي عليه في الواقع أو على ما ستكون عليه في المستقبل** " [3] ، كما عرّفها الإمام البوطي ، وقوله " على ما

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 118 .

[2] – الغزالي أبو حامد ، الإقتصاد في الإعتقاد ، تح إنصاف رمضان ، دار قتيبة بيروت ، ط 1 ، 2003 ، ص 71

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 120 .

هي عليه في الواقع أو ستكون في المستقبل " يفيد أنّ علمه تعالى يتّصف بالقدم والبقاء وما ثبت قدمه استحال عدمه.

يتعلّق العلم بجميع الواجبات والممكنات والمستحيلات وهي أقسام حكم العقل ، فلا نهاية لمعلوماته عزّ وجل[1] ، إذ علمه تعالى متعلّق بالمعلومات غير المتناهية ممّا أوجب لله حكم الإحاطة كما عرّج على ذلك البوطي في تعريفة .

ويستدّل الإمام على هذه الصّفة بقوله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[2] ، وعليه فعلمه تعالى محيط بكلّ ما وجد ولم يوجد في كلّ مكان وزمان .

**ج / صفة الإرادة :**

وهي كما جاء في يقينيّات البوطي "**صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى من شأنها تخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها ، من وجود وعدم وتكيّف بقطع النّظر عن أي مؤثّر خارجي** " [3] ، وتعقيبا على هذا التّعريف فإنّ المريد هو من له صفة يرجّح بها وقوع أحد طرفي الممكن ، وإن شئنا قلنا هي القصد لوقوع أحد طرفي الممكن ، فالقصد يسبق وقوع التّرجيح لأحد طرفي الممكن ، بمعنى وأنّ التّرجيح لا يقع إلاّ مقترنا بالقصد ، فلا يمكن انفكاكه عنه حتّى يتمّ المعنى للإرادة .

وتقسّم الإرادة إلى صلوحيّة وتنجيزيّة كما ذكر البوطي وذلك لاعتبار التّعلّق وعدمه ، فأمّا التّعلّق الصّلوحي القديم فهو صلاحيّتها للتّخصيص أزلا ، بمعنى التّعلّق الأزلي القائم بذاته تعالى الصّالح المتعلّق بالممكنات ، في حين وأنّ التّعلّق التّنجيزي القديم هو تعلّق الإرادة بمراد من المرادات ونذكر هنا توضيح الدّسوقي لهذه المسألة حبث قال : " **أي تخصيصها في الأزل الممكن الفلاني**

---

[1] – الدّسوقي ، محمد بن أحمد بن عرفة ، حاشية الدّسوقي على أم البراهين ، طبعة دار الفكر دت ، ص 141 .

[2] – التّوبة ، 116 .

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 120 .

**الذي سيوجد بأحد الأمرين المتقابلين يعينه، كتعلّقها في الأزل بأنّ الشّيء الفلاني يكون عند وجوده على صفة كذا دون غيرها ممّا يقابلها .** [1]

ويستدلّ البوطي على هذه الصّفة من طريق اللّزوم البيّن مبيّنا وأنّها لو لم تكن موجودة وأزليّة فيه تعالى للزم عليه نقيضها وهو الإكراه وهو يستلزم مكرها ما ينافي معنى الألوهية [2].

وأمّا الدّليل النّقلي فنجده في قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِنْ وَّالٍ** ﴾ [3] وغير ذلك من آي الذّكر الحكيم .

**د / صفة القدرة :**

وجاء في اليقينيّات أنّها "صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى يتأتّى بها إيجاد كلّ ممكن وإعدامه وتكييفه"[4] وللقدرة تعلّقان كما طرح البوطي، صلوحي قديم وهو صلوحتها في الأزل للإيجاد والإعدام فيما لا يزال، وتعلّق تنجيزي حادث بمعنى أنّه متجدّد بعد عدم وهو تأثيرها بالفعل .

بهكذا استقراء يكون المراد من تأثيرها بالفعل إبرازها للممكنات التيّ أراد الله وجودها فيكون بالتّالي تعلّقها في الأزل أعم لأنّها صالحة في الأزل لإيجاد كلّ ممكن على أي صفة كانت بخلاف تعلّقها التّنجيزي فإنّه تعلّق بالممكن الذي أراد الله وجوده على صفة كذا .

وللتّوضيح نضرب مثلا على ذلك فنقول : زيد التّاجر مثلا ، قدرة الله صالحة في الأزل مثلا لإيجاده محام أو طبيب أو رئيس مثلا ولكن تعلّقت تعلّقا تنجيزيّا بوجوده تاجرا ، بناء على ما سبق فإنّ التّعلق الصلوحي أو التّنجيزي يعودان لقدرة واحدة قديمة .

---

[1] – السنوسي ، محمّد ، حاشية الدّسوقي على أمّ البراهين ، المكتبة العصرية ، ط 1 ، دت ، ص 128 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 121 .

[3] – الرّعد 12 .

[4] – كبرى اليقينيّات ، ص 122 .

**هـ / صفتيْ السّمع و البصر:**

والسّمع كما عرّفه البوطي " **صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى تتعلّق بالمسموعات ، أو بالموجودات فتدرك إدراكا تامّا لا على طريق التّخيّل والتّوهم ولا على طريق تأثير حاسة ووصول هواء** " [1].

أمّا البصر فهو أيضا " **صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى تتعلّق بالمبصرات أو الموجودات فتدرك إدراكا تامّا لا على طريق التّخيّل والتّوهم ، ولا عن طريق تأثّر حاسّة ووصول شعاع** " .[2]

لقد اعتمد البوطي على شرح عبد السّلام على جوهرة التّوحيد في هذين التّعريفين، وقد اعتمد على المنهج السّمعي في إثبات صفتي السّمع والبصر وهو لا يرى غيره مسلكا للإثبات ولا مجال للعقل فيه ، وقد سلك هذا المنهج إمام المذهب الأشعري في الإبانة ولمع الإبانة ، ومن الأدلّة التي ذكرها في إثبات كل من الصّفتين قوله تعالى لموسى وهارون ﴿ **إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾[3] وغير ذلك .

ويطرح البوطي إشكالية تباين الآراء في مدى شموليّة هذين الصّفتين عند المتكلّمين ، فأشار إلى الباجوري[4] والسّنوسي [5] القائلين بأنّهما شاملتان لكلّ الموجودات مع اختلاف المعنى في كل منها فنذكر قول السّنوسي مثلا في هذا الصّدد " **يتعلّق السّمع والبصر بجميع الموجودات ومتعلّقهما أخصّ من متعلّق العلم ، فكلّ ما تعلّق به السّمع والبصر تعلّق به العلم ولا ينعكس إلاّ جزئيّا ...**

---

[1] – كبرى اليقينات ، ص 122 .

[2] – كبرى اليقينات ، ص 123 .

[3] – طه ، 45 .

[4] – هو إبراهيم بن محمّد بن أحمد الشّافعي الباجوري ، شيخ أزهري توفي 1276 هـ / 1859 م ، ( أشرف فوزي صالح، شيوخ الأزهر ، الشركة العربية للنّشر والتّوزيع ط دت ، ج 2 ، ص 52)

[5] – أبو عبد الله السنوسي ، توفي 895 هـ عالم فقيه وزاهد مغربي الأصل ، له مؤلّفات عديدة منها شرح نظم الحوضي في

**والمراد بتعلّق السّمع والبصر بجميع الموجودات انكشاف الموجودات لها قديمة كانت أو حادثة".**[1]

والسّنوسي ينبّه على أنّ سمع الله وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا في التّعلّق ، لأنّ سمعنا يتعلّق ببعض الموجودات وهي الأصوات على وجه مخصوص من عدم البعد والسر جدا ، وبصرنا يتعلّق عادة ببعض الموجودات كالأجسام وألوانها وأكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة وهو تماما ما أشار إليه البوطي في تعريفه للصّفتين في قوله وتدرك ادراكا تامّا لا على طريق التّخيل والتّوهم ولا عن طريق تأثّر حاسة ووصول الشّعاع ، فهذه من خصائص الرّؤية عند الإنسان والحيوان.[2]

**و/ صفة الكلام :**

الكلام هو " **صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى ، هو بها آمر وناه ومخبر ، عبّر عنها نظم ما أوحاه إلى رسله كالقرآن والتّوراة والإنجيل** " [3].

إنّ ما لا مجال للعقل في إثباته يعتمد فيه البوطي على ثلاثة أضرب للإستدلال ، الدّليل السّمعي أي النّقل ، فنجده قد ساق بعض البراهين النّقلية من القرآن الكريم لإثبات صفة الكلام لله والتيّ أثبتها تعالى لنفسه ومنه قوله تعالى ﴿ **وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً** ﴾ [4].

---

العقائد ، ( عبد العزيز الصغير ، الإمام العلامة محمّد بن يوسف السّنوسي ، دار كردادة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط 1 ، 1431 هـ ، ص 52 . )

[1] – السّنوسي أبو عبد الله ، شرح أم البراهين في علم الكلام ، ص 24 / 36

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 124 .

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 124 .

[4] – النّساء ، 163 .

وكذلك يستدلّ الإمام بالسّنة فيذكر واقعة الإسراء والمعراج مشيرا إلى حديث الرّسول مع الله حينما فرض تعالى الصّلوات الخمس على المسلمين .

إلى جانب هذا يستدلّ أيضا بإجماع الأمّة فيقول " **فاعلم أنّه قد ثبت الكلام لله تعالى بإجماع الأمّة .** " [1]

ثم يحقّق الإمام في معنى الكلام في اللّغة العربية فيشير إلى أنّه يحتمل معنيين اثنين ، الألفاظ المعبّرة عن المعنى القائم بالنّفس أو المعنى القائم بالنّفس الذّي من شأنه أن يعبّر عنه بالألفاظ وعليه فالكلام إمّا ملفوظا مصرّحا به أو قائما بالنّفس غير مصرّح به .

إنّ الإمام البوطي شديد الحرص في الرّد على الشبهات المثارة ضدّ الأمّة ، حيث قد عمد إلى طرح الخلاف القائم بين أهل السّنة والمعتزلة في تأويل صفة الكلام ليُبيّن من خلاله كيف استغلّت الكنيسة هذه المسألة في قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥ** ﴾[2] وأوّلوها أنّه لو كان المسيح كلمة الله وهذه الكلمة غير مخلوقة فهو الله ، أمّا إن كانت مخلوقة لم يكن قبل ولادته ذا كلمة وروح ، ونتاجا لذلك دار الجدل حول القرآن هل هو مخلوق أم حادث .

إنّ الكلام صفة من صفات المعاني الواجبة لله تعالى ، والقرآن هو الصّورة التّي ظهر بها الكلام الإلهي ولهذا كان القرآن بصفته كلام الله موضع جدال بين المتكلّمين من حيث قدمه أو حدوثه فأدلت المعتزلة بمقالتها في خلق القرآن وناقشت الأشعريّة المسألة متبنّية القول بقدم القرآن معتبرة القدم صفة تنطبق على الكلام النّفسي ، فيكون المعنى القائم بذّات الله أزلا هو كلامه حقيقة .

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 125 .

[2] – النّساء ، 170 .

وتجدر الإشارة هنا إلى موقف المعتزلة التّي قالت أنّ كلام الله حادث ، وذلك بسبب خوفهم من القول بقدم الكلام فيشبه قولهم قول النّصارى في قدم المسيح وألوهيته وهو كلمة الله لذا اهتمّ المعتزلة بهذه المسألة اهتماما خاصّا . [1]

فقالوا أنّ الله متكلّم بكلام جعلوه حروفا وأصواتا يخلقها الله في محلّ من الأجرام ويتكلّم بها ولا يقوم به هذا الكلام عندهم لأنّه لا يكون إلاّ حادثا ، وقيام الحوادث بذاته تعالى محال .

ووفق الرؤية الإعتزاليّة معنى كونه تعالى متكلّما أنّه خالق للكلام في غيره ، فإذا أراد الله أن يتكلّم بأمر أو نهي أو غيره ، خلق ذلك في جرم من الأجرام وأسمع ذلك من شاء من الملائكة والأنبياء والرّسل .

وبناء على هذا الطّرح قامت الأشاعرة بالرّد على المعتزلة ، ففرّقت بين الكلام النّفسي الذي يجول في النّفس والكلام المتلفّظ به وهو دليل على الكلام النّفسي ، والدّليل غير المدلول فكلام الله النّفسي قديم والقرآن كذلك قديم ، أمّا الحروف والأصوات التّي تدلّ على الكلام النّفسي والتّي هي فعل القارئ مخلوقة ، فكلام الله قديم غير حادث ولا مبتدع ، أمّا الحروف فهي مثل الألوان والأجسام والأصوات وسائر ما يتضمّنه العالم من أشياء مخترعه من حيث أنّها أحدثت في حدود الزّمان ، كما لا يعني خلق اللّفظ أنّه من عند الرّسول بل هو من عند الله .[2]

**ي / صفة الحياة :**

" **هي صفة أزليّة قائمة بذاته سبحانه وتعالى يتأتّى بها ثبوت الصّفات السّابقة** " [3] ، أثبتها البوطي لله تعالى من طريق النّقل والعقل ، وأمّا النّقل فقد اعتمد على قوله تعالى ﴿ **ٱللَّهُ لاَ إِلَٰهَ**

---

[1] – المغربي علي عبد الفتّاح ، الفرق الكلاميّة الإسلاميّة ، مكتبة وهبة ، 1986 ، ص 219 .

[2] – محمّد علي أبو ريّان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، 1990 ، ط 2 ، ص 174 .

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 130 .

إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[1] بالتّالي كونه حيّا نتيجة لثبوت صفة الحياة له ، و العقل يثبت لله صفة الحياة وجوبا لاتّصافه بالعلم والقدرة والإرادة إذ لا يصحّ عالم قادر غير متّصف بكونه حيّا وعليه فانتفاء شرط الحياة يستلزم انتفاء المشروط المتمثّل في صفات المعاني وهذا مستحيل لقيام البراهين القاطعة على وجوبها لله .

**3 / الصّفات المعنويّة :**

الصّفات المعنويّة هي نتائج صفات المعاني بمعنى الأحكام التّي تترتّب على ثبوت صفات المعاني، وهي كونه جلّ جلاله قديرا مريدا عليما سميعا بصيرا متكلّما حيّا . [2]

وكما تبيّنا من خلال التّحليل السابق لهذه الصّفات وبيان متعلّقاتها منهج الإمام البوطي في إثباتها لله تعالى وهو الإستدلال السّمعي المتضمّن للدّلالة العقلية وهنا يتبيّن أنّ الإمام انتهج منهج الأشاعرة المتقدّمين وسار على دربهم .

*** ما يترتّب على هذه الصّفات :**

يسترسل الدّكتور البوطي في يقينيّاته فيبيّن ما يترتّب عن هذه الصّفات والإيمان بها من حكم تكليفي وهو تنزيهه تعالى عن أضدادها وعن سائر النّقائص " **فالله عزّ وجل بموجب ثبوت تلك الصّفات له ليس له شريك ولا ظهير ولا يتحيّز في مكان ولا ينحصر في زمان ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا يصحّ عليه شيء من لوازمها كأن يشار إليه بها هنا أو هناك أو تنسب إليه الحركة والانتقال من مكان إلى آخر ، ولا يصحّ عليه الجهل ولا الكذب ولا النّوم أو النّسيان أو القسر والإكراه .**"[3]

---

[1] – البقرة ، 253 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 130 .

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 136 / 137 .

وأمّا بخصوص ما ورد في آيات المتشابه من القرآن الكريم من مثل قوله تعالى ﴿ **يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [1] أو ما جاء في السّنة النّبويّة من مثل حديثه صلّى الله عليه وسلّم " **إنّ الله خلق آدم على صورته** " [2]، وغير ذلك ممّا يوحي بظاهر ألفاظه ثبوت بعض النّقائص لله تعالى والتّي نفيناها عنه عزّ و جلّ، فإنّ الّدكتور البوطي يرى بضرورة تتبّع المسلم للنّصوص المحكمة وبناء عقيدته بموجبها، ووضع النّصوص المتشابهة من وراءها من حيث فهمها والوقوف على المعنى المراد منها.

ويُدَعِّمُ رأيه بما جاء في قوله تعالى ﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾[3]

ويستدلّ الإمام على إجماع الأمّة على هذا الرأي ، ثمّ يطرح رحمه الله مسألة تأويل المتشابه عند السّلف والخلف ، فينتصر إلى مذهب السّلف الذّي يمرّرها بلا كيف أي بتأويل إجمالي ، وأمّا الخلف فتأويلهم تفصيلي ومثاله أنّهم فسّروا اليد مثلا بالقوّة أو الكرم وغير ذلك .

غير أنّ البوطي في نهاية الأمر وإن كان رافضا لأسلوب الخلف فإنّه يُقرُّ وأنّهم يهدفون إلى نفس غاية السّلف في تنزيه الله ، ومن ناحية أخرى فهو رافض تماما لآراء بعض الفرق التّي مالت للتّجسيم وتمسّكت بظواهر النّصوص القرآنية .

---

[1] – الفتح ، 10 .

[2] – البخاري ، محمّد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم وذرّيته ، 6/ 417 حديث رقم 3326.

[3] – آل عمران ، 7 .

وما يترتّب كذلك عن الصّفات المعاني والمعنويّة انتفاء العلّة الغائيّة عن أفعال الله تعالى ، يقول البوطي " **صفة الإرادة وقد علمت معناها وأنّها تنافي الجبر والإكراه على فعل مالا يريد كما علمت أنّ إرادة الله تامّة لا يشوبها أيّ معنى من معاني الجبر والحمل على مالا يريد** " [1] وعليه فالإمام البوطي لا يجوّز القول بأنّ أفعال الله تقوم على علل كأفعال الإنسان بل ويعتبر القول بذلك كفرا محضا .[2]

وبناء عليه ، فالله تعالى فاعل بمحض الاختيار يتأتّى منه التّرك والفعل ، أمّا الإيجاد بالعلّة فمتّصف بالحدوث ، وعليه يمكن أن نختم بالقول أنّ اتّضاح أضداد الصّفات المعنويّة من أضداد الصّفات المعاني كما تبيّنا إنّما يرجع إلى أنّ الأحوال المعنويّة لا تعقل إلاّ بالنّظر للمعاني، بالتّالي فإنّ استحالة أضداد الصّفات المعنويّة يستفاد من استحالة أضداد صفات المعاني .

ويتجاوز البوطي المسألة ليخوض في الحديث عن بعض النّصوص الموهمة لثبوت العلل والأغراض حتّى لا يدع مجالا للشّك أو اللّبس ، فيذكر أنّ ما جاء في مثل هذه النّصوص الموهمة مردّه لام التّعليل كقوله تعالى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[3].

لكن هذا لا يجوز عقلا بعد الذّي تبيّنّاه من حقيقته سبحانه وتعالى ، فمعنى ذلك وأنّ الله احتاج للنّاس ليعبدوه حتّى يستكمل ألوهيّته تعالى الله عن ذلك ، غير أنّ المعنى الحقيقي لهذه اللاّم هي كما ذكر البوطي إنّما تعبير عن العلّة الجعليّة التّي تدلّ على أنّ إرادة الله تعلّقت بإيجاد الإنسان وبتكليفه بمستلزمات العبوديّة له ، من محض مشيئته وقدرته . [4]

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 143 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 143 .

[3] – الذّاريات ، 56 .

[4] – كبرى اليقينيّات ، ص 146 .

إلاّ أنّ الإمام البوطي لا يرى ضيرا في استعمال لام التّعليل في الكلام عن خلق الله بشرط أن لا نفهم منها الدّلالة على ثبوت العلّة الغائيّة في حقّه عز وجل ، وهذا بدليل إجماع الأمّة عليه .

وعليه ، يُدْفَع الغرض عن الفعل الإلهي لأنّ الأفعال كلّها مستوية في خلقه واختراعه تعالى وإرادته سبحانه لا لغرض له ولا لغرض لخلقه ، ولا قدرة للعقل على التّمييز فيها بين الصّواب والخطأ في الوجود الإنساني إلاّ بنصّ شرعي ممّا يخلق تبعيّة العقل للنّص ، وهنا ندحض قول المعتزلة أنّ العقل قادر على التّوصّل إلى معرفة أحكام الله تعالى بغير واسطة الرّسل عليهم السّلام وهو ما يسمّى عندهم بالحسن والقبح العقليّان ، فاعتبروا أنّ للأشياء حسنا وقبحا عقليين منبعثين من ذات الشّيء .

في المقابل يعتبر البوطي كغيره من الأشاعرة أنّ الحسن والقبح في الأشياء اعتباري لا موجودان ذاتيّان ، حيث يقول" **الحسن والقبح في مثل هذه الأمور ينبع من عدّة نواح ، كلّها اعتبارية وخارجيّة عن ذات هذه الأمور وجوهرها ، فحسن الصّدق إمّا أن يكون منبعثا من أنّه يجرّ إلى فوائد مختلفة تتحقّق للصّادق ، وإمّا من حيث أنّه يثاب عليه يوم القيامة ، وإمّا من حيث أنّ النّفوس جبلت على احترام الصّادق والاشمئزاز من الكاذب ، وكلّها تجد بواعث خارجيّة عن ذات الصّدق نفسه ، وهذا يعني أنّ الله كان ولا يزال قادرا على تحويل النّفوس وطبائعها فلا تتعلّق بحبّ الصّدق ولا تشمئز من الكذب** " [1].

وعليه فالعقل لا يستطيع بمفرده أن يستظهر حكم الله في الأشياء بموجب ما يتراءى فيها من صفة القبح أو الحسن لأنّ ما تراه فيها ليس ضرورة عقليّة ملازمة للذّات بحيث لا بدّ أن يكون حكم الله تابعا لها ويستدلّ الإمام على هذا سمعا بقوله تعالى ﴿ **وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً** ﴾ [2].

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 150 .

[2] – الفرقان ، 20 .

و أمّا فيما يتعلّق بمصير إرادة الإنسان أمام إرادة الله تعالى يتطرّق الدكتور البوطي للمسألة فيبيّن أنّ إرادة الإنسان المتعلّقة بتصرّفاته الاختيارية منطوية تحت إرادة الله تعالى ولكن لا عن طريق القسر والإكراه وإنّما عن طريق بثّ سر الإرادة والاختيار في كيان هذا لإنسان ، لتكون حكمته تعالى بذلك أن يكسب الإنسان كلّ ما يحب فيُوجَب عليه بالتالي العقاب والثّواب ، وكلّ ذلك من مرادات الله، ويقتبس البوطي من كلام التّفتزاني شاهدا فيقول ، "**وفي بيان هذه الحقيقة يقول العلامة التفتزاني على العقائد ، فإن قيل بعد تعميم على الله وإرادته ، الجبر لازم قطعا ، لأنّهما إمّا أن يتعلّقا بوجوب الفعل فيجب أو بعدمه فيمتنع ، ولا اختيار مع الوجوب والامتناع** ".[1]

تتّصل هذه المسألة بمجال القضاء والقدر كما أورد الإمام في اليقينيّات ، والقضاء كما عرّفه البوطي هو" **علم الله عزّ وجل في الأزل بالأشياء كلّها عل ما ستكون عليه في المستقبل** " [2] وأمّا القدر فهو " **إيجاد تلك الأشياء بالفعل طبقا لعلمه الأزلي المتعلّق بها** "[3]، ويستدلّ الإمام على وجوب الإيمان بهما بالحديث النّبوي" **الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشرّه** " [4]، و يعتمد على العقل كذلك للتّصديق بهما من خلال ما سبقمن بيان أنّ الله عز جل يتّصف بالعلم والقدرة على اعتبار أنّ القضاء فرع عن ثبوت صفة الإرادة لله والقدر فرع كذلك عن ثبوت صفة القدرة له ، كما يدعم طرحه بما ذهب إليه أهل السنّة والجماعة من القول أنّه يجب على المكلّف أن يؤمن بأنّ الله سبحانه وتعالى علم أوّلا بجميع أفعال العباد وكلّ ما يتعلّق بالمخلوقات ، ممّا سيتوالى حدوثه في المستقبل ، وعليه فلا علاقة للقضاء والقدر بالجبر مطلقا ، فإيجاد الله لأفعال النّاس لا لا يستلزم إجبارهم عليها كما أفاد البوطي ولا يعني سلب

---

[1]- كبرى اليقينيّات ، ص 158 .

[2] - كبرى اليقينيّات ، ص 159 .

[3] - كبرى اليقينيّات ، ص 159 .

[4] - كبرى اليقينيّات ، ص 160 .

الاختيار عنهم ، وشرح ابن حجر على حديث ابن عمر في الإيمان يوضّح هذا أكثر حيث يقول "**والقضاء علم الله أوّلا بالأشياء على ماهي عليه ، والقدر إيجاده إيّاها على ما يطابق العلم** " [1].

وتبعا لما سبق يطرح الدكتور البوطي مسألة رؤية الله ليناقشها من خلال ثلاث جوانب ، أوّلها البحث في أنّ رؤية الله عزّ وجل ممّا يجوّزه العقل أو يحيله ، أين قارع البوطي الحجّة بالحجّة وردّ على المعتزلة التّي ذهبت للقول أنّ العقل لا يجيز رؤية العباد لربّهم مطلقا ،على اعتبار وأنّ الله تعالى ليس بجسم تنعكس صورته في حدقة عين الإنسان ، أمّا أهل السّنة فمفهوم ذلك عندهم مختلف حيث جوّزوا رؤية الله وقالوا أنّه من الممكنات وأنّ الرّؤية أعمّ من أن تكون انطباعا لصورة المرئي في حدقة العين، وإنّما هي قوّة يجعلها لله في الإنسان متى شاء وكيف شاء، يتمّ بها مشاهدة صورة المرئي على حقيقته فالله كان ولا يزال قادرا على ربط حقيقة الرؤية بما شاء من الكيفيّات . [2]

أمّا الجانب الثّاني ، وهو البحث عن الأدلّة السّمعية وهذا منهج البوطي الذي لم يحد عنه ، فنجده من هذا المنطلق كذلك يرد على المعتزلة الّتي نفت وجود أدلّة سمعيّة تجوّز رؤية الله ، من خلال ما ذهب إليه جهور أهل السّنة بالقول بوجود مؤيّدات سمعيّة لرؤية الله من مثل قوله تعالى﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [3] ، معتمدا كذلك على ما جاء في السّنّة النّبويّة ومثاله حديثه صلّى الله عليه وسلّم " **إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر** "[4].

أمّا الجانب الثّال، فهو البحث في هل أنّ السّمع قد دلّ على وقوع الرّؤية أو إمكان وقوعها لأحد من النّاس في الدّنيا ؟

---

[1] – أبو العباس أحمد ، فتح المبين بشرح الأربعين ، دار المنهاج جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 2008 ، ص 64.

[2] – كبرى اليقينيّات الكونيّة ، ص 160 .

[3] – القيامة 21 / 22 .

[4] – البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصّلاة ، باب فضل صلاة العصر ، حديث رقم 553 ، ص 203.

وبما أنّ أهل السّنة الجماعة اختلفوا في ذلك فمنهم من وافق مستدلّ بحديث الإسراء و المعراج وغيره من الأحاديث إلى جانب قوله تعالى ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ** ﴾ [1] ، ومنهم من أنكر مستدلّ على أنّ لفظ الرّؤيا بالألف تطلق على الرؤيا المناميّة لا الحقيقة، وهذا الرّأي يدحضه البوطي معتبرا أنّه لا فرق بينهما في المعنى، ونتيجة لهذا الخلاف القائم بين الاتّجاهين قال البوطي بعدم الجزم بأيّ رأي منهما على الرّغم من أنّه يؤيّد مذهب الصحابة والجمهور وهو إمكان لرؤية الله عزّ وجلّ في الدّنيا.

[1] - الإسراء 60 .

# الفصل الثّاني :
# منهج البوطي في دراسة النّبوّات و الكونيّات

**المبحث الأوّل : منهج البوطي في الاستدلال على النّبوّات**

**المبحث الثّاني : منهج البوطي في الاستدلال على وجود الملائكة والجان**

**المبحث الثّالث : منهج البوطي في عرض مسائل الموت والنّشور**

## المبحث الأوّل : منهج البوطي في الاستدلال على النّبوّات :

### تمهيد

من المعلوم أنّ الخطاب الإلهي ينكشف للإنسان عبر الأنبياء والرّسل لهذا فحركة النّبوّة تكتسب دلالتها من الإرادة الإلهيّة المطلقة ، وعليه فالنّبوّات هي الجزء الثّاني لمؤلّف الإيمان بعد الإلهيات بالتّالي فهي من متعلّقات التّصديق القلبي.

وعليه ، فهل فاعليّة خطاب الإلهيّة والنّبوّة يقصر حقيقة الوجود بما فيه للمطلق اللاّمتناهي عازلا الإنسان إلاّ كعبد مأمور ؟ أم أنّ جوهر فاعليّة الخطاب الإلهي مجسّدا في خطاب الرّسالة أوْلى عنايته بالإنسان كذات فاعلة لا مقصية مقارنة الوجود الإلهي المقدّس ؟

### 1 – معنى النّبوّة والرسالة :

يُورِد الدكتور البوطي في تعريفه للنّبوّة أنّها " **مأخوذة من النّبأ بمعنى الخبر ، ومعناها وصول خبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقّي ذلك .** " [1]

أمّا الرّسالة فهي" **تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين بشرع أو حكم معيّن** ".[2]

وعليه ، فالنّبي والرّسول عند البوطي يشتركان في الوحي إليهما ، ويفترقان في الأمر بالتّبليغ الخاص بالرّسول دون النّبي ، ويكون البوطي بذلك قد انتهج منهج الجمهور وفرّق بين كلا المفهومين، و يقول في تصريح عن موقفه من النّبوّة " **ومن هنا كانت النّبوّة أشرف من الرّسالة ، إذ كانت الرّسالة بيانا لصلة ما بين الرّسول والنّاس وكانت النّبوّة بيانا لصلة ما بينه وبين ربّه عزّ وجل** " .[3]

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 183 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 183 .

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 183 .

ولكنّه لا يكتفي بالإفصاح عن موقفه من النّبوّة بل يعرض المواقف المتباينة في هذا الشأن قائلا أنّ هناك طائفة من العلماء ذهبت للقول أنّ الكلمتين مترادفتين وأنّهما ذات مدلول واحد ، فالرّسالة والنّبوّة أمران متلازمان ، ومِمَّن قال بهذا القاضي عياض [1] من المالكيّة .

وطائفة ذهبت للقول أنّ بين النّبوّة والرّسالة عموما وخصوصا مطلقا ، على اعتبار أنّ النّبي هو من أوحي إليه بأمر من الله سواء كلّف بتبليغه للنّاس أم لا ، وعليه فإنّ كل رسول نبيّ وليس كل نبيّ رسول .

## 2- الوحي : معناه و حقيقته

ثمّ عمد الإمام إلى تحديد مفهوم الوحي ، فحصر معناه في كونه لا يشمل الإلهام والشعور الباطني أو الفراسة والحدس ، كما لا يكون هذا الوحي إلاّ حال اليقظة غير أنّه إذا ثبتت لنا دلائل النّبوّة فإنّ رؤيا النّبي بعد ذلك هي من الوحي ما لم يعارضها وحي آخر في اليقظة .

وما يلفت الانتباه في هذا الباب أنّ البوطي يدافع بشراسة عن المعنى السّلفي المتّفق عليه للنّبي والوحي وهو يرفض بقوّة ويدحض أي تعريف عصري مخالف للسّلفي[2] على اعتبار وأنّ هذا الأخير مأخوذ من كتب العقيدة المستندة في أحكامها إلى الكتاب والسّنّة .

وموقف الإمام هذا ليس من باب التّزمّت أو رفضه للاجتهاد وإنّما لخوفه وحرصه الشّديد من الدّسائس والجهل ، وقد قدّم مثالا على ذلك وهو تعريف الشّيخ محمّد عبده الذي قال فيه "**قد يعرف النّبيّ بإنسان فطرة على الحقّ علما وعملا، أي بحيث لا يعلم إلاّ حقا ولا يعمل إلاّ حقّا على**

---

[1] – هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض السّبتي اليحصبي ، توفي سنة 544هـ / 1149 م ، قاض مالكي يَمَني الأصل ، من مؤلّفاته " مذاهب الحكام في نوازل الأحكام " ( الذّهبي ، سير أعلام النّبلاء مؤسسة الرسالة ، 2001 ، ص 212

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 185 .

**مقتضى الحكمة ، وذلك يكون بالفطرة أي لا يحتاج فيه إلى الفكر والنّظر ولكن للتّعليم الإلهي فإن فطر أيضا بني نوعه إلى ما جبل عليه فهو رسول أيضا "** [1].

وتعقيبا على هذا التّعريف يشير البوطي إلى استعمال الكاتب لكلمة الفطرة بدلا من كلمة الوحي والتّي هي القيد الأساسي لتعريف النّبي و ذلك من أجل التّلبيس على حقيقته والخلط بينه وبين الإلهام وحديث النّفس لبث الشّك في نفوس المسلمين بغية إضعاف دينهم .

وتبعا ما سبق يتطرّق البوطي للخوض في إثبات مسألة الوحي على اعتبار أنّها ليست أمر كسبي وإنّما هي اصطفاء من الله عزّ وجل ، وهنا نتبيّن منهجه في ذلك ، حيث اعتمد على دعامتين أساسيّتين وهما القرآن و السّنة أي باعتماد الدّليل النّقلي ، فمصطلح الوحي ولد من رحم الوحيين إذ لم يكن له وجود قبلهما ، وبالتّالي هما يمثّلان الدّليل التّاريخي على هذا المصطلح .

وبحسب البوطي فإّننا نلمس عدّة دلائل على حقيقة الوحي المحمّدي ، أوّلها التّمييز الواضح بين القرآن والحديث والفرق بين ألفاظ القرآن المعجزة وألفاظ الحديث بما يحيل لاستحالة كونها من عند محمّد .

ثانيها أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كان لا يجيب على بعض الأمور حتّى ينزل فيها قول من القرآن الكريم ، وكذلك إذا تصرّف على وجه معيّن نزل قرآن يصرفه إلى خلاف ذلك الوجه ، بل ويعاتب عليه أحيانا نلمس ذلك من خلال بعض الآيات من مثل قوله تعالى ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ** ﴾ [2] ، والتّي نزلت في شأن ابن أم مكتوم الأعمى [3].

---

[1] – صبري ، مصطفى ، موقف العقل والعلم من ربّ العالمين ، دار الآفاق العربية 2006 ، ط 1 ، ج 4 – ص 40 .

[2] – عبس ،( 1 ،2 ) .

3 – هو عبد الله بن أم مكتوم صحابيّ ضرير ، نزلت فيه بداية سورة عبس حيث جاء يسأل النّبي صلّى الله عليه وسلّم لما كان منشغلا بدعوة أسياد قريش ، فلمّا أكثر السؤّال انصرف عنه صلّى الله عليه وسلّم عابسا ، وقد توفّي سنة 15 هـ في معركة القادسيّة ( الزّركلي ، الأعلام ، ج 6 ، ص 255 ) ,

ثالثها أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أمّيا ومن المستحيل أن يعلم إنسان بواسطة المكاشفة حقائق تاريخيّة ، كواقعة أمّ موسى ووليدها ، أو واقعة فرعون وغيرها .

رابعها اشتهار الرّسول بالصّدق والأمانة بين أفراد قومه يستلزم صدقه مع نفسه منطقيّا ، الأمر الذّي يدحض فكرة التّشكيك فيما كان يوحى إليه أو اعتبارها التباسات أو تهيّآت أو كذب .

## 3 – الاعتقاد في الأنبياء :

لقد اختلف المتكلّمون في حكم النّبوّة على قولين اثنين ، الجواز عقلا وهو موقف الأشاعرة وملخّص هذه النّظريّة أنّها تُجوّز إرسال الرّسل من اللّه تفضّلا به على خلقه بلا غرض باعث له تعالى عليه ، وما يترتّب على ذلك حكم ومصالح لعباده سبحانه .

أمّا الوجوب عقلا فموقف المعتزلة لاتّصالها باللّطف الإلهي ، فإرسال الرّسل يُعدّ واجبا عقليّا على الله تعالى لأنّ في إرسالهم إنقاذا للعالم وصلاحا له ، وفعل الصّلاح واجب على الله تعالى إيمانا بعدالته المطلقة [1].

وعليه اتّبع البوطي منهج الأشاعرة في إثبات العقائد في الأنبياء ، فقال بوجوب الإيمان بهم جميعا وجزم أنّ أوّل نبي أرسله الله تعالى هو آدم عليه السّلام مستدلاّ على ذلك بما جاء في القرآن الكريم من قصّة آدم [2].

كما قد أوجب البوطي ضرورة الإيمان بالكتب السّماويّة أي التّصديق أنّها وحي من الله عزّ وجلّ ولبّها التّوحيد الخالص لله تعالى .

---

[1] – الرّاوي ، عبد السّتار، العقل والحرّية ، دراسة في فكر القاضي عبد الجبّار المعتزلي عن الطبعة ، 1980، ص 326 .

[2] – البوطي، محمّد سعيد رمضان، فقه السيرة النّبويّة مع موجز لتاريخ الخلافة الرّاشدة، دار الفكر، دمشق، ط 25، 1426هـ ص161.

والإيمان بكلّ الأنبياء عليهم السّلام سواء الذين ذكروا في القرآن أم لم يتم ذكرهم فقد وجب الإيمان بهم وذلك لقوله تعالى ﴿ **وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً** ﴾[1].

كما لا يرى الإمام قصر الأنبياء بعدد معيّن أو في منطقة معيّنة بل يشمل مشارق الأرض ومغاربها [2].

على إثر ذلك ينتقل البوطي ليُعدّد ميزات آخر الأنبياء محمّد صلىّ الله عليه وسلّم معتمدا على ما جاء في الكتاب والسّنّة فقال وأنّه صلّى الله عليه وسلّم مبعوثا للنّاس جميعا كما قال تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ [3] ، ثم استظهر الإمام الحديث النّبوي الدّال على ذلك أيضا وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم " **أعطيت خمسا لم يعطهنّ أحد قبلي ، كان كلّ نبيّ يبعث إلى قومه خاصّة وبعثت إلى كلّ أحمر وأسود و أَحلّت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيّبة طهورا ومسجدا ، فأيّها رجل أدركته الصّلاة صلّى حيث كان ، ونصرت بالرّعب بين يدي مسيرة شهر ، و أعطيت الشّفاعة**". [4]

أضف إلى ذلك أنّ شريعة خاتم الأنبياء ناسخة لما قبلها ، وكما قال البوطي لا يعدّ الإيمان بنبوّة محمّد صلىّ الله عليه وسلّم إيمانا كافيا حتّى يضاف إليه الإيمان بأنّ ما بعث به من الشّرع ناسخ لكلّ ما قبله من شرائع الأنبياء السّابقين.

---

[1] – النّساء ، 164 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 162 ، 163 .

[3] – سبأ ، 28 .

[4] – البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الصّلاة ، باب التّيمم والمساجد ، حديث رقم 427 .

وتبعا لما سبق يتطرّق البوطي للصّفات الواجبة في حقّ الرّسل والتّي يستقيها من القرآن والسّنة فيذكر أنّ أوّلها الذّكورة ويستدلّ على ذلك بالواقع الذي دلّ عليه إخبار الله تعالى عن الرّسل والأنبياء الذين بعثهم إلى النّاس على مرّ الزّمن وهي من الأمور المتّفق عليها عند الجمهور ويثير الدكتور البوطي هنا نقطة هامّة وهي الفرق بين مفهوم الوحي والإلهام ، فما كان من وحي إلهي لأمّ موسى مثلا في قوله تعالى ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ** ﴾ [1] إنّما هو بمعنى الإلهام فلا يعني النّبوّة ولا يستلزمها .

ومن الصّفات الواجبة في حقّ الرّسل الأمانة وهي بحسب البوطي الصّدق وحفظ الله لظواهرهم وبواطنهم عن التّلبّس بأيٍّ منهيٍّ عنه بالتّالي فهم معصومون عن الكذب عمدا وذلك بالإجماع وأما سهوا فذلك قول الجمهور . [2]

والصّدق " **مطابقة الخبر لما في نفس الأمر خالف الإعتقاد أم لا** " [3]، بمعنى الصّدق في دعوى الرّسالة وفي الأحكام التّي يبلّغونها .

ومن الواجب في حقّهم العصمة عن الوقوع في الذّنوب صغائرها وكبائرها فهم معصومون عنها بالإجماع.

كما يُعدُّ كمال العقل والضّبط والعدالة صفة من مستلزمات آداء الرّسالة التّي كلّف النّبيّ بتبليغها بالتّالي فكلّ نبيّ يتمتّع بهذه الصّفات وذلك لاستحالة العبث على الله .

---

[1] – القصص ، 6 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 203 .

[3] – السّنوسي أبو عبد الله ، شرح أمّ البراهين،شرح محمّد بن عمر التّلمساني، طبعة تحقيق خالد الزّهري، دار الكتب العلميّة، ط2 ، 2009، ص 134 .

## 4 – المعجـزة :

في هذا المقام سوف نشرح منهج الإمام البوطي في دلالة المعجزة على صدق النّبي وإثباته لمعجزات الرّسول صلّ لله عليه وسلّم بعد أن نذكر حقيقتها وشروط صحّتها .

أ / **المعجزة في اللّغة** : هي العَجزُ عن الشيء نقول عجَزَ عجزا فهو عاجزٌ أي ضعيفٌ ، كما تتضمّن معنى آخر وهو مؤخر الشيء وجمعه أعجاز . [1]

ب / **اصطلاحا** : عرّفها البوطي أنّها " **كلّ أمر خارق للعادة يظهر على يد مدّعي النّبوّة عند تحدّي المنكرين له ، على وجه يبيّن صدق دعواه** ."[2]

وبناء على تعريف الإمام نبيّن شروط المعجزة وهي بحسبِه يجب أن تكون أمر خارق للعادة حيث تخالف المألوف ولا تخالف العقل والإمكان .

وأن تظهر على يد مدّعي النّبوّة عند تحدّي المنكرين ، وفي ذلك احتراز من الالتباس بالكرامة عند الأولياء والصّالحين ، وفيه إشارة كذلك إلى تحدّي النّبي بالمعجزة التّي تظهر على وفق دعواه والغرض من التّحدّي ربط الدّعوى بالمعجزة فلا يشترط التّصريح بالتّحدّي بل تكفي قرائن الأحوال .

وقوله على وجه يظهر صدق دعواه فمعناه أن لا تظهر مكذّبة للنّبي .

وأمّا حكم الاعتقاد بها كما بيّن البوطي فهو الوجوب وقد أشار إلى آيات القرآن الكريم المتعدّدة التي دلّت على ذلك ، واستدلّ بالحديث النّبوي الشّريف "**ما من نبيّ إلاّ وأوتي من الآيات ما مثله**

---

[1] – ابن فارس ، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللّغة،تح عبد السّلام هارون ، دار الجيل بيروت ، ط 2 ، 1420 هـ ، م 4 ص 232 ، 233 .

[2]– كبرى اليقينيّات ، ص 214 .

**آمن عليه البشر، وإنّما كان الذّي أوتيته وحيا أوحي إليّ ، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة "[1] .**

ثمّ يسترسل البوطي فيذكر معجزات النّبي وأوّلها القرآن هذا الكتاب المعجز في لغته وفحواه ، فبيّن وجوه إعجازه للنّاس عامّة من طريق الإعجاز التّشريعي والإعجاز بإخبار الغيب والإعجاز العلمي.

ثمّ بيّن إعجازه للعرب خاصّة والذّي تمثّل في الإعجاز البياني تحديدا نتبيّن ذلك من قوله تعالى مثلا ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[2].

وبناء عليه يطبّق البوطي برهان الاستقراء التّام على هذه الحقيقة ، فيقول أنّ عجز العرب على الإتيان بمثله دليل على عدم كونه من تأليف أحدهم كورقة بن نوفل وبحيرا الرّاهب أو غيرهم على اعتبار وأنّ القرآن علّق على أحداث وقعت بعد موت هؤلاء ،فكيف يكون من تأليفهم وهم أموات ؟

ومن خلال منهج البوطي نتبيّن أنّ هذه النتيجة باطلة تكشف عن بطلان الفرضيّة السابّقة وتثبت إعجاز القرآن الذي دلّت عليه التّجربة والمشاهدة .

وتبعا لما سبق يسترسل البوطي في ذكر وتعداد معجزات محمّد صلّى الله عليه وسلّم معتمدا عمّا جاء من طريق الخبر الصّحيح المتواتر فذكر معجزته صلّى الله عليه وسلّم في الإسراء والمعراج التّي كانت بالجسد والرّوح معا ، ومعجزة انشقاق القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه صلّى الله عليه وسلّم ، ومعجزة تكليم الشّاة المسمومة له ومعجزة زيادة الطّعام كما حدث معه في إطعام أهل الخندق ، ومعجزة حنين الجذع إليه وإبراء المرضى بإذن الله ، وكلّ ما ذكره الإمام البوطي من معجزات مصدره القرآن الكريم والسنّة النّبويّة .

---

[1] – البخاري ، فضائل القرآن ، باب كيف نزول الوحي وأوّل ما نزل ، حديث رقم 4696 ، م 4 ، ص 1905.

[2] – البقرة ، 22 .

يتعرّض الإمام البوطي للحديث عن بعض الحركات التي قامت لإنكارها من وراء أياد خفيّة كبريطانيا التّي سعت لإضعاف الوازع الدّيني عند الشّعب المصري خاصّة ، وذلك لغايات سياسيّة رخيصة ، وقد تعرّض لنقد آراءها في ذلك ، من مثل " محمّد عبده " [1] وتلاميذه.

ثم وضع الإمام المعجزة في ميزان العلم والدّين وردّ على من يتوهّم أنّ القرآن نفى أن يكون للرّسول معجزة غير القرآن مبيّنا فيما يلي أنّ النّبوّة لا تأتي عن طريق الكسب ولكن هي باختيار من الله واصطفاء وقد أخبر تعالى عن ذلك في قرآنه الكريم في أكثر من موضع كقوله جلّ وعلا ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [2].

[1] – هو فقيه مصري من دعاة النّهضة والإصلاح ، توفي 1323 هـ / 1905 م من مؤلّفاته " رسالة التّوحيد "

( محمّد عبده ، الأعمال الكاملة ترجمة ، محمّد عمارة بيروت 1972 ، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر ج 3 ، ص 530 .)

[2] – الحج ، 75.

## المبحث الثّاني : منهج البوطي في الاستدلال على وجود الملائكة والجان

**تمهيد :**

الغيبيّات كما عرّفها الإمام البوطي هي كلّ " **ما لا سبيل إلى الإيمان به إلاّ عن طريق الخبر اليقيني .. ولم يتحقّق مضمونها بعد بحيث يصبح ذلك دليلا على صدق الخبر المتعلّق بها** "[1].

ولا مجال لمعرفة مثل هذه الأمور أو تصوّرها لا من طريق القياس ولا غيره ، لهذا يبسّط الإمام البوطي المسألة ضمن طرحه لهذا المبحث فحدّد منهجا علميّا لفهم المغيّبات تمثّل في طرحه لعدّة أمثلة والإجابة عنها ، ومثال ممّا ذكر قوله " **قال لك الطّبيب وقد تأمّل في كأس الماء التّي في يدك لتشربها إنّ هذا الماء ملوّث وإنّ شربه يعرّض حياتك لخطر مؤكّد .. قال لك هذا الكلام وأنت لا تعلم شيئا عن الطّب وعناصر الأشياء وطبائعها كلّ ما تعلمه أنّ الذّي يقول لك هذا الكلام طبيب حاذق وصادق** "[2].

وعليه فإنّ تصديقك لهذا الطّبيب مؤكّد ليقينك أنّ ما بلغك خبر يقيني لا يحتمل الكذب ، وتبعا للعديد من الأمثلة التّي ساقها البوطي ضمن هذا الإطار فإنّ بُغيته منها القياس لإثبات صحّة القرآن والسّنة الذّين بلغانا عن طريق الخبر المتواتر اليقيني والتّصديق بما ورد في نصوصهما مثل الإيمان بالملائكة والجنّة والنّار.

بيدَ أنّ البوطي قد طرح مسألة الملائكة والجان في مبحث الكونيّات معلّلا ذلك بأنّ الكون يشمل مختلف ما هو موجود وثابت ، والملائكة والجان مخلوقات تتّصف بالكينونة والوجود أخبرت بوجودهما نصوص قطعيّة.

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 301 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 302 .

لهذا على مستوى خبر وجودهم ، وصفاتهم ووظائفهم اعتمد البوطي على الاستدلال بالسّمع من خلال ما ورد في القرآن والسّنة من خبر يقينيّ قطعي .

## 1 – الملائكة :

بحسب تعريف البوطي فالملائكة هي ذوات قائمة بأنفسها قادرة على التّشكّل بالقدرة الإلهية والإيمان بهم واجب ، وأمّا الدّليل على وجودهم فمستقاه القرآن الكريم من مثل قوله تعالى ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ** ﴾ [1]

وأمّا الدّليل من السّنة النّبويّة فحديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنّ جبريل سأل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ،" **أخبرني عن الإيمان... قال ، أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر و تؤمن بالقدر خيره وشرّه** ".[2]

كما قد استقى البوطي صفاتهم من ذات المصدرين فذكر مختلف صفاتهم التّي وردت في ثنايا الآيات والأحاديث نذكر على سبيل المثال ممّا ذكر وأنّهم عابدون لله لا يعصون له أمرا ، وهذه الصّفة مثلا وردت في قوله تعالى ﴿ **عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[3] .

---

[1] – البقرة ، 284 .

[2] – مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري بن مسلم النّيسابوري ، الجامع الصّحيح ، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة السّاعة ، حديث رقم 102 ، م 1 ، ص 28 ، دار الجيل بيروت ، ط دت .

[3] – التّحريم ، 6 .

وأمّا عن شكلهم المادي فنسوق مثالا ممّا جاء في بيان ذلك هو قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1] .

ومن مظاهر سلطان الله تعالى تكليف هذه الملائكة بوظائف ومهام استقاها البوطي كذلك من الخبر المتواتر اليقيني ، كمهمّة إبلاغ كلام الله تعالى وحكمه إلى عباده المرسلين والتّي نجدها في قوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [2] ، إلى غير ذلك من المهام الأخرى التّي ثبتت في نصوص الوحيين .

يُطنِب البوطي أكثر فيذكر مذهب جمهور أهل السّنّة والجماعة في القول بأفضليّة الإنسان على الملائكة و أنّ خواص البشر من الأنبياء والصّدّيقين أفضل من خواص الملائكة ، وهم الذّين خصّهم الله بالذّكر في كتابه الكريم ، وعوام البشر من المسلمون أفضل من عوام الملائكة ، وذلك طبقا لعدّة أدلّة من القرآن الكريم والسّنة النّبويّة .

إلاّ أنّ المسألة لا يمكن القطع فيها فكما قال القرطبي والذّي استدلّ به الإمام البوطي لانّ طريق ذلك ( أي طريق القطع بأفضلية أحدهم على الآخر ) خبر الله تعالى وخبر رسوله أو إجماع الأمّة غير أنّه لم يثبت ذلك في شيء ممّا ذكرنا .

أمّا المسألة طبقا لبرهان العقل عند البوطي فتتمثّل في أمرين أهمّها ، تميّز الانسان بالعقل الذي أودعه فيه الله دون غيره والذّي يهيّئه لعبادته عزّ وجلّ، أمّا البرهان الثّاني فهو ما نراه بالتّجربة والمشاهدة من دلائل صدق الله تعالى في قوله ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي

---

[1] – فاطر ، 1 .

[2] – الشّعراء ( 193 ، 194 ).

ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1] ، فالإنسان بالتّالي كما وصفه البوطي هو قطب دائرة هذا الوجود الذّي كيّفه الله وفقا لحاجة هذا الأخير ورغباته .

وبناء على ما سبق ، يستخلص البوطي أنّ أفضليّة الإنسان على الملائكة حقيقة ثابتة قطعا بالقرآن والسّنة وأفضليّة الملائكة على الإنسان أمر ظنّي أدلّته ظنّية .

## 2 - الجان :

تحدّث الإمام عن الجن بصورة مقتضبة ، فتطرّق إلى أدلّة وجودهم مستأنسا بما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَٱلْفَخَّارِ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ [2] .

ومن السّنة بما رواه ابن عبّاس واللّفظ للبخاري " **أنّه صلّى الله عليه وسلّم انطلق في طائفة من أصحابه إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشّياطين وخبر السّماء ، وأرسلت عليهم الشّهب فرجعت الشّياطين ، فقالوا : ما لكم قد حيل بيننا وبين خبر السّماء وأرسلت علينا الشّهب ، قال : ما حال بينكم وبين خبر السّماء إلاّ ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حان بينهم وبين خبر السّماء ؟ قال فانطلق الذّين توجّهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر فلمّا سمعوا القرآن**

---

[1] - الجاثية ، 12 .

[2] - الرّحمن ( 12 ، 13 ) .

**تسمّعوا له ، فقالوا: ( يا قومنا إنّنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرّشد فآمنّا به ، ولن نشرك بربّنا أحدا ) ".** [1]

وقد خُلِقَ الجنّ من مَارِجٍ من نار كما ذكرت الآية الكريمة الأنفة الذّكر ، وهو اللّهب الصّافي الذّي لا دخان فيه، وما ينبغي على كلّ مسلم الاعتقاد به وجود الملائكة والجان بل الإيمان بهما ، تصديقا لما ورد في نصوص القرّآن والسّنة .

[1] – البخاري ، صحيح البخاري ، الجامع الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه ، كتاب الآذان ، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر باب رقم 105 ، حديث رقم 773 ، دار ابن كثير للطباعة والنّشر والتّوزيع دمشق بيروت ، ط 1 / 2002 ، ص 189/ 190 .

## المبحث الثّالث : منهج البوطي في عرض مسائل الموت والنّشور :

**تمهيد :**

يعتبر الموت عند البوطي " **الحقيقة الكبرى في هذا الوجود والذي يسقط عنده جبروت المتجبّرين وعناد الملحدين وطغيان البغاة والمتألّهين** " [1].

### 1 – ملك الموت وقبضه الأرواح :

أَوْكَل الله تعالى مسألة قبض الأرواح إلى ملك الموت وهو ملك من المقرّبين ، وبرهان ذلك قوله تعالى﴿ **قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** ﴾ [2] ويذكر البوطي أنّ اسمه عزرائيل أي عبد الجبّار وقد ورد ذلك في الآثار .

وقد ذهب البوطي إلى ما ذهب إليه الجمهور بعد الاجتهاد في مسألة تفرّد ملك الموت بقبض الأرواح أم لا ، فقال بأنّ " **الله تعالى خلق ملك الموت وجعل على يديه قبض الأرواح وانتزاعها من الأجسام وإخراجها منها ، وخلق الله تعالى جندا يكونون معه يعملون عمله بأمره ، فملك الموت يقبض والأعوان يعالجون والله تعالى يزهق الروح** " ،[3] وذلك تأسيسا على قوله تعالى ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا جَآ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ** ﴾ [4].

أمّا في شأن كيفيّة قبض الرّوح وغلظة الملك أو رفقه مع صاحبها أثناء ذلك والتّي تعود طبقا لما جاء في الآثار والأحاديث إلى عمل الإنسان في الدّنيا ، فإن كان عمله صالحا كان الملك عندها

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 306 .

[2] – السّجدة الآية 11 .

[3] – كبرى اليقينيّات ، ص 208 .

[4] – الأنعام ، 62 ,

أرفق به وإن كان عمله طالحا كان العكس ، فإنّ البوطي يقرّ بأنّ ذلك ليس قانونا دائما غير أنّ الذّي يجب علينا كمسلمين هو الإعتقاد بما سبق في شأن ملك الموت نظرا لورود الخبر اليقيني عنه .

## 2 – سؤال القبر:

حقيقة سؤال القبر من المسائل التّي دلّت عليها الأحاديث الصّحيحة التّي تجاوزت في مجموعها حدّ التّواتر، وبناء عليه أجمع المسلمون على وجوب الإيمان به ومنهم الإمام البوطي والذّي عدّدالآيات و الأحاديث التّي صرّحت بيقينيّة سؤال القبر منها قوله تعالى ﴿ **يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱءَلاْخِرَةِ** ﴾ [1] ، ومن الأحاديث ما رواه أنس ابن مالك عن النّبيّ قال" **إنّ العبد إذا وضع في قبره وتولّى عنه أصحابه ، وإنّه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرّجل محمّد ؟ فأمّا المؤمن فيقول ، أشهد أنّه عبد الله ورسوله ، فيقال ، أنظر إلى مقعدك من النّار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنّة ، فيراهما جميعا ، وأمّا المنافق والكافر فيقول ، لا أدري كنت أقول ما يقول النّاس . فيقال ، لا دريت ولا تليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثّقلين .**" [2]

ونظرا لحساسية المسألة التّي تدفع بالكثيرين إلى تكذيبها على اعتبار وأنّ الإنسان حينها مجرّد جثّة هامدة ، يقول البوطي لكسر هذه النّزعة الوِسْوَاسِيّة داخل هؤلاء بأسلوب متّزن رصين ينمّ عن ترسّخ صاحبه في بحر العلم ودرايته بفنون الجدل والمناظرة " **إنّ الأمر داخل في حيّز الممكنات وليس من قبيل المستحيلات ، غاية الأمر أنّ من الممكنات أمورا لم نشاهدها ولم نتعوّد على تصوّرها وهضم كيفيّتها ومنها ما ذلّلته المشاهدة والرّؤية المستمرّة ، فيتخيّل الإنسان لأوّل وهلة**

---

[1] – إبراهيم ، الآية 27 .

[2] – البخاري ، الجامع الصّحيح ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، حديث رقم 1308 ، م 1 ، ص 462 .

**أنّ الأوّل مستحيل والثّاني وحده الممكن ، فليس عسيرا على الله أن يعكس الحياة مرّة أخرى على ذرّات الجسم سواء كانت مجتمعة في قبر أم موزّعة في أفلاة أم متفرّقة في بطن سبع ".**[1]

## 3- عذاب القبر ونعيمه :

إنّ عذاب القبر ونعيمه ثابتان بدلالة القرآن والسّنة ، أمّا إنكاره فهو مزلق إلى الكفر على حدّ عبارة البوطي .

وقد ورد في شأنه قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [2] إلى غير هذا من آي الذّكر وأمّا السّنة فقد أخبرت عنه في مثل حديث ابن عباس قال : " **مرّ النّبيّ صلّ الله عليه وسلّم بقبرين فقال : إنّهما ليعذّبان ولا يعذّبان في كبير ، أمّا أحدهما فكان لا يستنزه من البول وأمّا الآخر فكان يمشي بالنّميمة ، ثمّ أخذ جريدة رطبة فشقّها نصفين ، فغرر في كلّ قبر واحدة قالوا : يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ فقال : لعلّه يخفف عنه ما لم ييبسا** " . [3]

وقد ذهب أهل السّنة والجمهور للقول أنّ عذاب القبر يكون للرّوح والجسد معا على اعتبار وأنّه من قبيل الممكن معتمدين على ظاهر النّصوص الواردة في هذا الشّأن دون تأويل وذلك لوضوحها. وفي نهاية هذا المبحث يتطرّق البوطي لمسألة تناسخ الأرواح ليدحضها قائلا أنّ الرّوح لا يمكن

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 311 .

[2] – الأنعام ، 94 .

[3] – البخاري ، الجامع الصّحيح ، كتاب الوضوء ، باب ما جاء في غسل البول ، م 1 ، حديث رقم 215 ، ص 88 .

أن تُصرف عن هذا الجسد لتسكن جسدا آخر تستقبل فيه سلوكا جديدا ووجودا آخر فما شأن قوله تعالى حينها ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ ؟ [1]

و عليه فهذا لا يستقيم بناء على هذا التّناقض القائم بين فكرة التّناسخ وفحوى الآية الكريمة الآنفة الذّكر ، كما قد عمد الإمام إلى الدّليل العقلي والعلمي الذي يبطل هذا التّصوّر محدّدا إياه في كون أنّ هذا الأمر شيء يتعلّق بالمغيّبات والأمور الغيبيّة لا سلطان للعقل عليها ما دام لا يدعمه أي دليل من البراهين التّجريبيّة أو اللّزوم البيّن أو القياس الأولى القائم على الاستقراء التّام .

## 4 – أشراط السّاعة :

اقتصر البوطي على الحديث عن أشراط السّاعة الكبرى لأنّه ممّا بلغ حدّ التّواتر وعُلم من الدّين بالضّرورة ، فلا يجوز بالتّالي إنكاره .

أمّا عن أشراطها الصّغرى والتّي لم تَرِد بطرق متواترة فلم يتطرّق البوطي للحديث عنها ، وبالتّالي فالإمام لا يأخذ بخبر الآحاد في إثبات العقيدة على اعتبار وأنّها ظنّية الثّبوت وفي هذا الإطار يقول رحمه الله " **فأمّا الظّني من الخبر الصّحيح فلا يعتد به الحكم الإسلامي في بناء العقيدة** "[2].

وبناء على الخبر اليقيني الذي يستدلّ به البوطي على العقيدة فمن علامات السّاعة و أشراطها ظهور الدّجال وقد وردت أحاديث نبويّة متواترة تثبت صحّة هذا الخبر، منها حديث أنس رضي الله عنه وفيه يقول " **ما بعث نبيّ إلاّ أنذر أمّته الأعور الكذّاب إلا أنّه أعور ، وإنّ ربّكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر** " [3].

---

[1] – المدثر ، 38 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 35 .

[3] – أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدّجال ، م 4 ، حديث رقم 7131 ، ص 2227 .

والإخبار عن ظهور الدّجال ورد فقط من طريق السّنة المتواترة لا من طريق القرآن ، وقد عرّج البوطي على هذه المسألة قائلا " **قد يتساءل البعض لماذا لم يكن لقصّة الدّجال وخبره نصيب في القرآن والسّر في أنّ كلّ ما جاءنا من أخباره أحاديث عن الرّسول فقط ؟ والجواب أنّه لا يبعد أن تكون الحكمة من ذلك هي أنّ الدّجال أهون على الله من أن يسجّل اسمه في كتابه وكلامه القديم ، يتلى على ألسنة النّاس في كلّ زمان ومكان ، وقد درج القرآن في أسلوبه واختباراته على عدم ذكر الأسماء ، اللّهم إلاّ أسماء الرّسل والأنبياء ، وبعض الطّغاة الذين أرسلوا إليهم أفَيَخصّ الدّجال وحده بالذكر والتّعيين** "[1].

وعليه قد تبيّن أنّ البوطي يأخذ بما تفرّدت به السّنة النّبويّة الأخبار، بشرط أن يكون هذا الخبر بلغ حدّ التّواتر المفيد للقطع واليقين وإن لم يكن قد ذكر في القرآن الكريم .

ونزول عيسى ابن مريم علامة من علامات السّاعة بل هي من أهمّها وأخطرها على حدّ عبارة البوطي والدّليل على ذلك ثابت بالقرآن والسّنة فأمّا القرآن فنضرب مثلا قوله تعالى ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً**﴾[2].

يُعلّق البوطي على هذه الآيات قائلا " **ومحلّ الشّاهد قوله تعالى** ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ** ﴾ **والمعنى لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السّلام**

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، الهامش ، ص 321 ، 322.

[2] – النّساء ،( 156، 157 ، 158 )

**إلاّ آمن به قبل موت عيسى عليه السّلام ، فالضّمير في ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ عائد كما هو واضح من سياق الآيات إلى عيسى ابن مريم وهو نصّ على أنّه عليه الصلاة والسّلام لم يمت "** [1] وأماّ الشّاهد من السّنة فنقتصر على حديث أبا هريرة قال : " **قال صلّى الله عليه وسلّم ، والذّي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصّليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية و يفيض المال حتّى لا يقبله أحد حتّى تكون السّجدة الواحدة خيرا من الدّنيا وما فيها "** [2]

كما قد تحدّثت نصوص الوحيين عن يأجوج ومأجوج المفدسيْن في الأرض وعن ظهورهما والذّي هو بالإجماع من أشراط السّاعة ، يقول تعالى ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَاقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ** ﴾ [3]

وأمّا من السّنة فحديث زينب بنت جحش" **أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم استيقظ من نومه وهو يقول " لا إلاه إلاّ الله ويل للعرب من شرّ قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلّق بإصبعيه الإبهام والتّي تليها ".** [4]

وما يفيدنا البوطي به أنّ ما ورد من صفاتهم وأشكالهم من طريق أحاديث واهية باطلة لا صحّة لها ، ثمّ يُعقّب مضيفا أنّ " **ما قد يقوله بعضهم استنتاجا واجتهادا ، من أنّ يأجوج ومأجوج هم**

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 324 .

[2] – أخرجه البخاري ، كتاب البيوع ، باب قتل الخنزير ، ج 2 ، حديث رقم 2109 .

[3] – الأنبياء ، ( 95 ، 96 )

[4] – أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ، باب يأجوج ومأجوج ، ج 4 ، حديث رقم 6716 .

**التّتر والمغول الذّين جاؤوا وانتهوا كلام لا معتمد له ولا داعي إليه ، بل هو فيما يبدو مخالف لنصوص الأحاديث الصّحيحة الدّالة على أنّهم إنّما يظهرون في وقت نزول عيسى ابن مريم" .**[1]

ومن أشراط السّاعة الأخرى التّي ذكرها البوطي ظهور دابّة الأرض وعلى حدّ تعبيره هي " **حيوان يظهر للنّاس قبيل السّاعة يكلّمهم ويصف كلاّ منهم بصفتة من الإيمان أو الكفر ، فيسم الكافر بوسم الكفر ويطبع المؤمن بطابع الإيمان وحينئذ لا تنفع نفسا إيمانها إن لم تكن آمنت من قب".**[2]

وقد استدلّ البوطي بقوله تعالى ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ إِنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لاَ يُوقِنُونَ** ﴾ [3]، وعدّد أحاديث كثيرة أكّدت صحّة هذه العلامة نذكر منها ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال" **قال صلّى الله عليه وسلّم بادروا بالأعمال ستّة : طلوع الشمس من مغربها والدّخان والدّجال والدّابة وخاصّة أحدكم وأمر العامة ".**[4]

يقتصر البوطي على ذكر خمسة أشراط للسّاعة آخرها طلوع الشّمس من مغربها ، بيد أنّه يقرّ صراحة أنّ هذه العلامة لم يرد عنها خبر قطعي إلاّ من طريق السّنّة ومن هذه الأخبار ما رويناه سابقا من حديث الدّجال ودابّة الأرض .

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 335 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 335 .

[3] – النمل ، 84 .

[4] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط السّاعة ، باب في بقيّة من أحاديث الدّجال ، حديث رقم 2927 ، ص 391.

## 5- يوم القيامة وأحداثه :

في الحقيقة إنّ يوم القيامة وأحداثه من الأمور الغيبيّة البحتة فلا مجال لا للعلم ولا للعقل فيها ، ولا نعلم منه شيئا عدا الشيء القليل الذي وصلنا من الأخبار اليقينيّة المتواترة ضمن النّظم القرآني والحديثي النّبوي ، وحتّى ما وصلنا لا نستطيع تخيّله عقلا لهول الأمر وانقلاب النُّظُم وعظمة الموقف آنذاك .

أوّل ما يُبْدأ به يوم القيامة النّفخ في الصّور، يقول تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [1]

يؤكّد البوطي على أنّه لا مجال للنّظر في مثل هذه المسائل وكلامه موجّه لفئة معيّنة من النّاس وهم " **من يحبّون أن يستبقوا الأشياء في الحديث عنها حسب تخيّلاتهم يطيب لهم أن يتّخذوا من الأسلحة الذّرية الحديثة تفسيرا لكيفيّة قيام السّاعة ، ويضنّن أنّ فيما يقدمون عليه من هذا التّفسير تسهيلا للإيمان بيوم القيامة على الشّاكين والملحدين ، ولكن هذا خوض في مجهلة لا ينبغي الخوض فيها بحال ، واجتهاد لأمر لا مجال للاجتهاد والنّظر فيه** "[2].

فيما يلي أطنب البوطي في عرض نواحي خطورة يوم القيامة ، ثمّ عدّد الأدلّة على قيام السّاعة وذلك بأسلوب لغويّ متمكّن فنراه يسوق الآية محلّ الشّاهد مستقرءا لصياغتها اللّغويّة والأسلوب الخطابي فيها ومنه نسوق مثالا قوله رحمه الله " **وتأمّل هذه الآية التّي صاغها الخالق بأسلوب تتجلى فيه الحسرة والأسى على النّاس الذّين أسكرهم واقع ما هم فيه عن حقيقة ما سيرونه عمّا قليل فما تنفعهم عظة ولا تؤثّر فيهم ذكرى** ".

---

[1] - الزمر، 68 .

[2] - كبرى اليقينيّات ، ص 339 .

وهو في هذا الموضع يستدلّ بقوله تعالى ﴿ إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [1]

وفي موضع آخر يتطرّق للأسلوب الخطابي الوصفي فيقول " **أمّا في حالات كثيرة ، فإنّ الحديث عن يوم القيامة وأحداثه يأتي بأسلوب تصويري من شأنه أن يبدّد ما بينه وبين النّاس من حجب الغيب ومسافات الزّمن وينقلهم إلى جوّ هذه الأحداث حتّى لكأنّهم يشاهدونها بأعينهم** "[2] كما في قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [3] .

أمّا عن كيفيّة حشر الأجساد وعودة أرواحها إليها يقرّر البوطي أنّ العلم عاجزا على أن يصف هذه الظّاهرة أو أن يحلّلها ، هل المعاد يكون بعد انعدام الأجساد من الوجود أصلا أم بعد تفتّت أجزائها وأجزاء أجزائها في طوايا الأرض أو بطون الحيتان أو أعماق البحار ؟

يعتبر البوطي أنّ هذا السّؤال لا يمكن الإجابة عليه إذ لم يرد فيه خبر يقيني ، بيد أنّ من طريق التّرجيح اجتمع بعض العلماء للقول أنّ كلّ شيء قابل للهلاك والعدم ما عدا ذاته سبحانه وذلك لورود العديد من الآيات التّى تفيد هذا المعنى ، منها قوله تعالى ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** ﴾ [4]
ومن خلال تفسير البوطي لهذه الآية نتبيّن تمرّس الرّجل في اللّغة وعلم الفقه و التّفسير إذ يقول

---

[1] – الأنبياء ، ( 1 ، 2 ، 3 ) .

[2] – ن م س ، ص 343.

[3] – إبراهيم ، 42 .

[4] – الرحمان ، 26 .

" **أي كلّ من على الأرض فان ، فحكم بالفناء على الأحياء التّي تكون على وجه الأرض واستثنى ذاته جلّ جلاله ، فتبيّن أنّ الفناء المعني إنّما هو الموت ، أمّا الأرض ذاتها وما هو في حكمها فهي فانية بهذا المعنى من قبل** ، ( ثمّ يضيف الإمام في هامش الصّفحة أنّ ) **استعمال "من" التي هي للعاقل ليس تخصيصا للفناء به وإنّما هو من أجل أنّ المنتفع بالتّخويف من ذلك إنّما هو العاقل فقط فخصّه تعالى بالذّكر**".[1]

أمّا فيما يخصّ الحساب فهو كما عرّفه الإمام " **اطْلاَع الله عباده قبل انصرافهم من المحشر على ما قد جنوه في حياتهم الدّنيا من تصرّفات فعليّة و قوليّة واعتقاديّة خيرا كانت أم شرّا وذلك بالشّكل أو الواسطة التّى لا يعلمها أحد غيره** " . [2]

ومن الآيات الدّالة على ثبوت الحساب دلالة قطعيّة بإجماع المسلمين قوله تعالى ﴿ **وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [3].

وفي آيات واضحة المعنى و الدّلالة دونما تأويل ، أخبر الله تعالى عن الميزان والوزن منها قوله تبارك ﴿ **وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ** ﴾ [4] ، وقوله تعالى ﴿ **وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ** ﴾[5] ، أمّا عن كيفيّة وزن الأعمال فالبوطي أشعريّ المنهج يتجنّب الخوض في مثل هذه المباحث التي لا علم لغير الله بها ، على خلاف المعتزلة .

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 346 .

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص 347 .

[3] – البقرة ، 284 .

[4] – الأعراف ، 8 .

[5] – الأنبياء ، 47 .

والصّراط من الأمور التي تواترت فيها الأخبار وهو " **الجسر الذي ينصب على نار جهنّم يوم القيامة فيجتاز عليه النّاس على اختلاف مذاهبهم و أضرابهم وتفاوت درجاتهم** " [1] ، وقد أشار إليه قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ** ﴾ [2] وأشير إليه ضمن الأحاديث النّبويّة منها حديث " **يضرب الجسر بين ضهراني جهنّم** " [3] .

وعلى إثر ما تقدّم نخلص إلى مسألة الشّفاعة والحوض ، فأمّا الشّفاعة فهي ممّا أكرم الله به نبيّ الإسلام محمّد صلّى الله عليه وسلّم وقد دلّت عليها العديد من الأخبار الصحيحة ، يقول تعالى في كتابه العزيز ﴿ **لاَّ يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ إتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْداً** ﴾ [4].

ومن ذلك أيضا في السنة النّبويّة ما رواه أبو هريرة "... **فيأتون محمّدا صلىّ الله عليه وسلّم فيقولون يا محمّد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر اشفع لنا إلى ربّك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه .. فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عزّ وجل ، ثمّ يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثّناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ، ثمّ يقال : يا محمّد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع نشفع** " .[5]

---

[1] – كبرى اليقينيّات ، ص 353 .

[2] – يس ، 66 .

[3] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب االرّقاق ، حديث رقم 6573 .

[4] – مريم ، 87 .

[5] – أخرجه البخاري ، كتاب التّفسير رقم 65 ، باب 5 ، ذريّة من حملنا من نوح إنّه كان عبدا شكورا ، ، حديث رقم 4712 ص 1169 ، 1170 .

ومسألة الحوض كما الشّفاعة لها من الدلائل اليقينيّية ما زاد عن حدّ التّواتر وفيها قال تعالى﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ** ﴾ [1] ، وقد عدّد البوطي من السّنة كذلك ما دلّ على صحّة خبر مسألة الحوض منها ما ورد في الصّحيحين ومنها ما رواه مالك في الموطّأ .

ثمّ نخلص بمسألة الجنّة والنّار وقد ركّز البوطي في حديثه عنهما على حقيقتين اثنتين :

الأولى ، أنّ الجنّة والنّار حقيقتان مادّيتان من متعلّقات كلّ من الروح والجسم معا ، بمعنى وأنّ الثّواب والعقاب سيشمل الجسم والرّوح ، وهو يستند في رأيه على الأسلوب القرآني الذي ورد في وصف كلّ منهما قائلا " **وأنّها** ( أي طريقة وصف القرآن للجنّة والنّار ) **تأكيد لهذه الحقيقة بأقوى الأساليب العربيّة المؤكّدة** " [2] ، ثمّ يضرب مثلا بقوله تعالى ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لاَّ تُسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةٌ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ** ﴾ [3]

الثّانية ، أنّ كلاًّ من الجنّة والنّار خالد لا نهاية ، بمعنى امتداد نعيم الجنّة إلى مالا نهاية وعذاب النّار كذلك ، يقول تعالى في ما يفيد هذا من عذاب النّار﴿ **إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ** ﴾[4].

---

[1] – الكوثر ، ( 1 ، 2 ، 3 ).

[2] – كبرى اليقينيّات ، ص359 .

[3] – الغاشية ، ( 8 ، 16 ) .

[4] – الزّخرف ، الآية 74 ، 75 .

ثمّ أيّد البوطي كلامه بدلائل من الأحاديث النّبويّة ، فاستدلّ بما رواه الشّيخان عن ابن عمر قال " **قال رسول الله صلّ الله عليه وسلّم ، إذا صار أهل الجنّة إلى الجنّة وأهل النّار إلى النّار ، جيء بالموت حتّى يجعل بين الجنّة والنّار ، ثمّ يذبح ثمّ ينادي مناد : يا أهل الجنّة لا موت ، يا أهل النّار لا موت ، فيزداد أهل الجنّة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النّار حزنا إلى حزنهم**" [1].

[1] – صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنّة والنّار، حديث رقم 6548 ، ص 428 .

# الـــخـــاتـــمـــة

يمكن في الختام أن نُحوصل جملة النّتائج التّي توصّلنا إليها من خلال هذه الدّراسة وهي :

- أنّ المنهج العلمي لعلماء المسلمين يستند حسب البوطي للنّقل دون أن يهمل العقل، أمّا المنهج العلمي للغرب فمنهج توسّميٌّ استردادِيٌّ يغلب عليه الطّابع الإيديولوجي مثل نظريّات "بنتام " وغيره التّي تتّبع فكرة إنقاذ الدّين من العقل .
- يقوم منهج البوطي على جملة من الرّكائز من أهمّها محاججة المنكرين والمشكّكين بالحجج العقليّة من ذلك :

اعتماده لمنهج التّدرّج من الأعلى في إثبات وجود الله مستندا إلى دلالة الالتزام مبيّنا بطلان القول بالتّرجيح دون مرجّح ، بطلان القول بالتّسلسل ، بطلان الدّور والتّفاعل الذّاتي ، ثمّ اعتماده على قياس الأوْلى وإثبات قانون العلّة الغائيّة وقيام الكون على أساسها ، ورغم أنّ هذه الأدلّة معروفة عند المتكلّمين فإنّه حاول تطويرها بالتّوضيح والتّبسيط .

- فكان منهج البوطي مراوحا بين المنطقيّة العقليّة القائمة على دلالات الالتزام بأنواعها مبتعدا عن المنطق الأرسطي القائم على القياس الاقتراني والشّرطي كما لم يغفل البوطي الاعتماد على القرآن و السّنة والإجماع
- اتّبع البوطي في مسائل الإلهيات منهج الأشاعرة حيث أنّه لم يعطّل ولم يشبّه بل ابتغى في ذلك قواما وأثبت لله ما أثبته تعالى لنفسه من الأسماء والصّفات .
- كما لم يتوغّل كذلك في الخلافات التّي قامت بين المعتزلة وجمهور المسلمين في مسألة الصّفات على اعتبار وأنّها أمور لا ينتهي الجزم فيها بأحد القولين إلى الكفر لقيام الشّبهة والاحتمال في أدلّتها .
- اتّبع البوطي منهج الأشاعرة في إثبات العقائد في الأنبياء وقال بوجوب الإيمان بهم وذلك من طريق النّقل وهذا يعتبر مسلكا تقليديّا انتهجه الإمام أيضا في مسائل الغيبيّات وأنّ الخبر المتواتر هو سبيل الإيمان بها .

- حدّد البوطي منهجا علميّا لفهم المغيّبات تمثّل في طرحه لعدّة أمثلة معاصرة والإجابة عليها بغية القياس لإثبات صحّة القرآن والسّنة وهذا ما يحسب له .
- فضلا على تميّز أسلوبه اللّغوي في كلّ ما سبق بخطابه الوصفي التّحليلي البليغ الباعث إلى رسم الصّورة في الأذهان وتبسيطها للقارئ .

و أُشير في النّهاية إلى أنّ إرث الشّيخ البوطي يظلّ جديرا بالدّرس و التّحقيق لأنّ صاحبه حامل لفكر وفلسفة حياة ، كما بيّنت هذه الدّراسة ذلك في مجال العقيدة والاعتقاد .

# المصادر والمراجع


1- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني .

2- أحمد بن زكريا أبو الحسن بن فارس ، معجم مقاييس اللّغة ، تحقيق ، عبد السّلام محمّد هارون دار الفكر 1399 / 1979.

3- أشرف فوزي صالح، شيوخ الأزهر ، الشركة العربية للنّشر والتّوزيع ط دت ، ج 2.

4- تقيّ الدّين أبو العبّاس بن تيمية ، درء تّعارض العقل والنّقل ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ط 2 1991 ، ج 1.

5- أبو حامد الغزالي ، الإقتصاد في الإعتقاد، تحقيق إنصاف رمضان ، دار قتيبة بيروت، ط 1 2003 .

6- أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، دار فرانز شنايز، ألمانيا ط 3 1400 هـ ،ج1.

7- اللّمع في الرّد على أهل الزّيغ والبدع ، مطبعة مصر ، القاهرة 1955.

8- الإبانة عن أصول الدّيانة ، دار ابن خلدون ، ط دت.

9- أبو الحسن مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري ، المسند الصّحيح المختصر لنقل العدل عن العدل لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم ، تحقيق مجموعة من المحقّقين ، دار الجيل بيروت ، د.ت .

10- خير الدين الزّركلي ، "الأعلام" ، دار العلم للملايين ، 2002 ، ط 15 ، ج 7 .

11- سامي خشبة ، مصطلحات فكريّة ، طبعة الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، 2006.

12- سعيد النّورسي ، كلّيات رسائل النور ،السيرة الذّاتية " ترجمة إحسان قاسم الصّالحي القاهرة مركز الكتاب للنّشر 1997.

13- سعيد عبد اللّطيف فودة ، تهذيب شرح السّنوسيّة أم البراهين ، دار الرازي للطباعة والنّشر عمان الأردن ، ط 2. د.ت.

14- السّنوسي أبو عبد الله ، أمّ البراهين ، شرح محمّد بن عمر بن إبراهيم التّلمساني ، طبعة تحقيق خالد الزّهري ، دار الكتب العلميّة ، ط 2، بيروت ، 2009.

15- صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة ، دار العلم للملايين ط 15، 1984.

16- أبو العبّاس أحمد، فتح المبين بشرح الأربعين، دار المنهاج جدة، المملكة العربية السعودية ، ط 1 2008.
17- عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع و النواظر، دار ابن حزم بيروت، ط 2 ، د.ت ج 6.
18- عبد الحي بن عماد الحنبلي ، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب ، المكتب التّجاري للطّباعة بيروت ط دت .
19- عبد الرّحمان بدوي، جب هاملتون، .موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين 1993.
20- مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم الكويت ط 3، سنة 1977.
21- عبد السّتار الرّاوي، العقل والحرّية، دراسة في فكر القاضي عبد الجبّار المعتزلي عن الطبعة 1980.
22- عبد العزيز الصغير، الإمام العلامة محمّد بن يوسف السّنوسي، دار كردادة للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، 1431 هـ.
23- عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 1983.
24- أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و سننه و أيّامه، دار ابن كثير للطّباعة و النّشر و التّوزيع دمشق، بيروت، ط1 2002.
25- علي عبد الفتّاح المغربي، الفرق الكلاميّة الإسلاميّة، مكتبة وهبة، 1986.
26- أبو الفتح الشّهرستاني، الملل و النّحل، تحقيق أحمد فهمي محمّد، دار الكتب العلميّة ط2، ج1 1992.
27- أبو الفضل بن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التّاريخ العربي، بيروت ط3 ج 14 ، 1419هـ/ 1999م.
28- أبو القاسم علي بن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر دمشق سوريا ط 1، ج6 دت.
29- محمّد السّنوسي، حاشية الدّسوقي على أمّ البراهين، المكتبة العصرية، ط 1، دت.
30- محمّد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، دار الشواف للنّشر والتّوزيع، ط د ت.
31- محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، مؤسسة الرسالة، 2001.
32- محمد بن أحمد بن عرفة الدّسوقي، حاشية الدّسوقي على أم البراهين، طبعة دار الفكر دت.
33- محمود زيدان، ويليام جيمس، دار المعارف القاهرة 1958.

34- محمّد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونيّة وجود الخالق و وظيفة المخلوق طبعة دار الفكر المطبعة العلميّة دمشق، 1997.
35- محمّد سعيد رمضان البوطي ، فقه السّيرة النّبويّة مع موجز لتاريخ الخلافة الرّاشدة، دار الفكر دمشق، ط 25، 1426هـ.
36- " هذا والدي القصّة الكاملة لحياة الشّيخ ملاّ رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته " دار الفكر المعاصر، دمشق سوريا، ط 13/ 2011.
37- محمّد عبده، الأعمال الكاملة ترجمة ، محمّد عمارة ، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر بيروت 1972، ج 3.
38- محمّد علي أبو ريّان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، 1990 ط 2.
39- مصطفى صبري، موقف العقل والعلم من ربّ العالمين، دار الآفاق العربية، 2006 ط1 ج 4.

## مواقع إلكترونيّة :

40- الموقع الرّسمي للطّيب التيزيني على الشّبكة العنكبوتيّة : http://www.tizini.com
41- الجزيرة نت : مقتل العلاّمة البوطي بتفجير في دمشق 21 مارس2013 .
42- العربية نت : فيديو يظهر اغتيال البوطي بعد نجاته من انفجار قرب منبره 9 أبريل 2013.
43- برنامج مع البوطي في قضايا السّاعة ، قناة نور شام ، الحلقة 12 ، على الرّابط : https://www.youtube.com/watch?v=So99S8KS8sA
44- مشروع إحصاء علماء الرّياضيّات على الرّابط : https://www.genealogy.math.ndsu.nodak.edu/id.php?id=108295
45- موقع نسيم الشّام ، السّيرة الذّاتيّة للدكتور البوطي : http://www.naseemalsham.com/ar/home.php

46- موقع مركز عبد الرّحمان بدوي للإبداع : https://www.yellowpages.com.eg/ar/profile/abdel-rahman-badawy-center-for-creativity/204699

# فـهرس الموضـوعـات


| الموضـــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| المقدّمـــة | 1 |
| الفصل الأوّل : منهج البوطي في الاستدلال على الإلهيّات | 4 |
| المبحث الأوّل : العقيدة ومناهج البحث عند المسلمين | 5 |
| المبحث الثّاني : الاستدلال العقلي على وجود الله عند البوطي | 15 |
| المبحث الثّالث : منهج البوطي في عرض الصّفات الإلهيّة | 22 |
| الفصل الثّاني : منهج البوطي في دراسة النّبوّات و الكونيّات | 44 |
| المبحث الأوّل : منهج البوطي في الاستدلال على النّبوّات | 45 |
| المبحث الثّاني: منهج البوطي في الاستدلال على وجود الملائكة والجان | 54 |
| المبحث الثّالث : منهج البوطي في عرض مسائل الموت والنّشور | 59 |
| الخاتمة | 72 |
| المصادر والمراجع | 74 |
| فهـرس الموضوعات | 77 |